الحضور الشعري للأمير الداخل في الثقافة الإسبانية، أبيات النخلة أنموذجًا

د. عوض بن عبد الله عبد الله القرني

أستاذ الأدب المشارك بقسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الباحة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث اهتمام الثقافة الإسبانية بتراثنا الأندلسي المجيد عامة، وبنصوص من شعر الأمير عبدالرحمن الداخل على وجه الخصوص، ابتداء من قراءة النص العربي ، ثم ترجمته ترجمةً حَرْفية إلى اللغة الإسبانية، ثم ترجمته ترجمة متعمقة متخصصة تُفْضي إلى محاولة "أسبنة" النص العربي حتى كأنه لشاعر إسباني، مع الأخذ في الحسبان بالتراجم المتعددة للنص الواحد، ومدى حضـــوره وانتشاره، وتأكيد مكانته في الثقافة الإسبانية؛ لتتلقاه وتتداوله وتتناوله، مع التركيز في تلك النصوص على نصّين في النخلة أحدهما:

« تَبَدَّتْ لنا وسط الرُّصافة نخلةٌ تناءَتْ بأرض الغَرْب عن بلدِ النخلِ »

والآخر:

« يا نخل أنتِ غريبة مثلي في الغرب نائية عن الأهلِ »

ولمكانة النخلة في نفس العربي، وتعلقه بها، كما تعلق الأمير الداخل بنخلة رصافة قرطبة، ولانتقال الاهتمـــام بهـــا إلى الإسبان تم اختيار نصوصها لتكون محور الحديث في هذا البحث من خلال النصين الشعريين المنسوبين إلى الداخل، وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة عامة، وثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأول: حضور الشعر الأندلسي في الثقافة الإسبانية، والمبحث الثـــاني: الحضور الشعري للأمير عبدالرحمن الداخل في الثقافة الإسبانية، والمبحث الثالث: حضور أبيات النخلة للداخل في الثقافة الإسبانية، وانتهى البحث بخاتمة تناولت أهم النتائج والتوصيات التي خلصت لها هذه الدراسة، ثم خُتم بقائمة بالمراجع العربيـــة والأجنبيـــة، والمواقع الإلكترونية..

Poetic Contribution of Prince Abdul Rahman Al Daakhil in the Spanish Culture: The Palm Verses Model

Dr. Awad bin Abdullah Abdullah Al Qarni

Associate Professor of Literature, Department of Arabic Language

Faculty of Arts & Human Sciences – Al Baha University

Abstract

This research investigates the Spanish interest in our glorious Andalusi culture in general and Prince Abdul Rahman Al Daakhil's poetic texts in particular. This investigation starts with a reading of the Arabic text, then doing a literal translation of it into Spanish, then interpreting it in depth and in a specialized method leading to an attempt to "spanicize" it so it is read as if it is written by a Spanish poet. Various translations of the same text, its circulation, its place in the Spanish culture and its readings and analyses are considered,Among the texts that are investigated with emphasis on the palm tree here are two:

The first text is:

There over appeared a palm among stones

In the West , planted far from its palm lands

The second text is:

Oh you palm tree!! You are an alien like me

Far in the West from my family

Due to the position of the palm tree inside the Arab character, his deep interest in it, like Al Daakhil'sgreatconcern with Qurtubahrusabah palm, and due to the transfer of this interestto the Spanish people, then the choice of its texts to be of concentration in this researchthroughAl Daakhil's two selected texts, this study has been conducted.

The research includes a general introduction and three topics,The first topic discusses the readings of the Andalusi poetry in the Spanish Culture. The second topic discusses Prince Abdul Rahman Al Daakhil's poetic contribution in the Spanish Culture. The third topic discusses the palm poetic verses in the Spanish Culture, The research ends with a conclusion of the important findings and recommendations of the study. A list of Arabic and Spanish references with electronic sites has been included at the end

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله العربي الأمي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فنظرًا لقلة تناول الدراسات الحديثة لتفاعل الثقافة الإسبانية مع الإرث الشعري الأندلسي مقارنة بغيرها من الدراسات الأدبية- ومدى حضوره في المجتمع الإسباني المهتم بهذا الجانب، فإنني آثرت الحديث عن تلقي الثقافة الإسبانية بتقليدها وحديثها للنتاج الشعري الأندلسي عامة، مستندًا إلى حضور الأمير عبدالرحمن الداخل الشعري في تلك الثقافة، وبشكل خاص حضور أبيات النخلة لهذا الأمير الأندلسي، وما يمثله ذلك من أهمية لدى المتلقي الإسباني كعنصر أساس من عناصر نجاح النص الأدبي الأندلسي، وكمرحلة مهمة من مراحل نضجه، الذي شكلت اللغة الإسبانية رقمًا مهمًّا في هذه المعادلة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن للنخيل مكانتها عند العرب، استمرت هذه المكانة عند الأندلسيين بعد رصافة الداخل، وهو ما ورثه منهم الإسبان إلى يومنا هذا؛ لذلك لم يأت اختياري للمتلقي الإسباني عبثًا، وإنما كان بعد دراسة مستفيضة؛ إذ إن إسبانيا اليوم أندلسُ الأمس، وعلى ثرى الفردوس المفقود درج الشعر الأندلسي لأول مرة، في أوروبا عامة، وفي الجزيرة على وجه الخصوص، تلك البيئة التي طُرزت بشعرائها الخالدين، ومن أولئك الشعراء أمير الأمراء الأندلسيين عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، الذي اهتم به العرب والإسبان على حدٍّ سواء، يتنازعه الأصل والمآل، ويدعي كلٌّ أن له فيه أوفرَ الحظ والنصيب، فهو أمير من أمراء العرب القرشيين، وهو ملك من ملوك إسبانيا القديمة، ولست في هذا المجال حكمًا بين المتنازعينِ؛ لأنني ربما أشكّل أغلبية دون أن تكون النتيجة ذات أهمية في ما يهمني الآن، وهو أبيات النخلة وسريانها في نفوس الإسبان سريان التمر والرطب في عروق البدوي المشرقي.

لقد زاد من أهمية عبدالرحمن الداخل نسبُه ومكانته وقيادته وشعره، فاستثارت تلك المزايا المتهافتين على سيرته، ومنها شعره الذي نحفل به، ومنه أبيات النخلة التي نتناولها من جانب حضورها وتلقيها في شريحة عريضة من الإسبان، سواء أكان ذلك التعاطي معها من سبيل الدراسات الأكاديمية المتخصصة والمتعمقة أم كان على سبيل الهواية وحب الاطلاع، وسواء كذلك أكان من خلال الأوراق المعهودة أم من خلال الشاشة الإلكترونية التي

غزت البيوت بما فيها من إيجابيات وسلبيات، والتي -في الحقيقة- لا يقل المتلقي عن طريقها أهميةً ومكانة في نضج العمل المتلقَّى عن المتلقي عن سواها، بل إنها أضحت وعاء يستوعب العمل الإبداعي، ويسوّقه، ويضيف إليه، ويتأثر به، ويؤثر فيه، ولا تقل أهمية المتلقي عن طريق الإنترنت -بأية حال- عن المتلقي من خلال الوسائل التقليدية المعهودة؛ «فقد ثبت أن مستخدمي الإنترنت باللغة الإسبانية قد نما نموا كبيرًا، فبحسب الدراسات المعتمدة في هذا السياق، وبعد أن كان عدد متصفحي شبكة الإنترنت باللغة الإسبانية عام ٢٠٠٧م حوالي ١٠٢ مليون متصفح، أصبح بنهاية عام ٢٠٠٩م حوالي ١٣١ مليون متصفح»[١] وزاد بنهاية عام ٢٠١٣م ليصل إلى أكثر من ٢٢٢ مليون متصفح[٢].

بالتأكيد أنه سيكون من جملة هذا العدد الكبير من المتلقين والقراء عبر شبكات الإنترنت مَن يروي غلته من نهر الشعر الأندلسي العذب؛ فيغرف من عذب مائه، ويحط ركائبه على ضفافه، ويقطف من الأزاهير التي تكنفه وكأنه مجر سماء، فلله هذا النهر الذي هو أشهى ورودًا من لمى الحسناء.

ونظرًا لعدم وجود دراسات سابقة تتعاطى مع هذا الموضوع الذي يتناول أهميته من جانبين: عربي وإسباني، ويلقي الضوء على جانب الحضور الشعري في الثقافة الإسبانية، فإني آمل من خلال هذه الدراسة أن أسبر أغوار الفكر الإسباني العام تجاه الشعر الأندلسي عامة، وشعر الأمير الداخل على سبيل الخصوص، وأن أسلط الضوء على الزوايا الخفية في التعامل مع هذه النصوص الشعرية، والاستشهاد بها، وتقليدها، والتأثر بها، والتعليق عليها، وأن أتناول كذلك الحديث عن اختلاف الترجمات لهذه النصوص، وتوافقها وتباينها، ومدى تأثيرها في المتلقي كل نص بمفرده، مع التنبيه على الهيئة التي وردت عليها، والزيادة فيها والنقصان منها، مستمدًا العون من الله تعالى، ثم مستفيدًا من قراءتي باللغة الإسبانية، مؤملاً أن يكون في ذلك إضافة يستفيد منها القارئ الكريم، خاصة مع قلة تناول اللغة الإسبانية في حقل الشعر

---

[١] - منقول بتصرف من بحث مقدم من خابيير نادال أرينيو في المؤتمر الدولي الخامس للغة الإسبانية، المنعقد في مدينة بالباراييسو في تشيلي، في الفترة من ٢-٥ مارس ٢٠١٠م:
La red de redes, aliada del español. Javier Nadal Ariño, V Congreso Internacional de la Lengua Española – Valparaíso (Chile), del 2 al 5 de marzo 2010.
وللمزيد يمكن الاطلاع على هذا الرابط:
http://www.congresodelalengua.cl/informacion/default.htm

[2] - http://blogs.fco.gov.uk/es/timcole/2015/06/17/que-hubiera-pensado-karl-marx-de-internet-en-cuba/

والأدب في الدراسات العربية الحديثة مؤخرًا، وما لها من أهمية بالغة للقواسم المشتركة بين الثقافتين فيما يخص الشعر الأندلسي تحديدًا، والتي فطن لها أساتذتنا الأجلاء على امتداد وطننا العربي الكبير، وما لهم من إسهامات جليلة في هذا الجانب.

اشتمل هذا البحث على مقدمة عامة، وثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأول: حضور الشعر الأندلسي في الثقافة الإسبانية، والمبحث الثاني: الحضور الشعري للأمير عبدالرحمن الداخل في الثقافة الإسبانية، والمبحث الثالث: حضور أبيات النخلة للداخل في الثقافة الإسبانية، ثم بخاتمة تأتي على أهم النتائج والتوصيات التي خلصت لها هذه الدراسة، ويختم البحث بقائمة بالمراجع العربية والإسبانية.

المبحث الأول

حضور الشعر الأندلسي في الثقافة الإسبانية

لا أدعي أنني -في هذه الأوراق- أتناول (نظرية التلقي)، وما له من أهمية بالغة كعنصر من عناصر العمل الإبداعي الذي لا يكتمل إلا به إضافة إلى النص ومبدعه، خاصة ونحن نعيش ثورة وثروة ثرة في هذا العالم الفسيح من خلال الكلمة الإلكترونية، التي ولجت كل بيت، وأصبح بمقدور حتى الأطفال والعمال وعامة الناس الاطلاع عليها، والإبحار في محيطاتها المتوارية نهاياتها، وما للكلمة الإلكترونية من مكانة في النص الإبداعي الذي يتعاطى معه المتلقي، بعد أن كانت الأوراق محتكرة لإبداع الكلمة، آسرة لها بين جنباتها، لا تتاح إلا لزائريها من القراء، وذلك بمباركة المطبعة التي ما إن ظهرت حتى حولت «الأفكار إلى نقوش غائرة في مادة الورق، وجاءت تكنولوجيا المعلومات لتسلب الورق ماديته بعد أن حولته إلى وثائق إلكترونية»[1] تناولتها الألسن سواء بلغتها الأم؛ ليتلقفها أبناؤها كما هي، أم من خلال ترجمتها إلى لغة متلقٍ آخر؛ فيتناولها -وربما - بشيء من التأثير الترجمي، لكنه في النهاية يتلقاها أنّى كان، ولا يخفى ما في ذلك من الولوج في عالم الترجمة وخفاياه ومزاياه، وما يكتنفه من خير وغير، ولكنه في نهاية الأمر كان البوابة الواسعة التي ولج من خلالها نتاجٌ إلى متلقٍ، والذي يهمني في هذا الجانب في هذا المقام بالتحديد إبداع الشاعر الأندلسي الذي تلقيناه في مشرقنا المجيد وأندلسنا الفقيد كما تلقاه أيضًا الإسبان؛ مما خلق عالماً من الجدال من خلال التلقي، والذي

[1] - الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، نبيل علي، عالم المعرفة: ٢٥٦.

أسهم بدوره – من خلال أصناف المتلقين- وكعنصر أساس من عناصر اكتمال النص في نضوجه؛ لأن «الأدب ينبغي أن يدرس بوصفه عملية جدل بين الإنتاج والتلقي»[1] دون تحييد أو تحديد للمتلقي، وكل ذلك يساعد في نضوج النص الأدبي، ولهذا اهتمت كثيرًا النظرياتُ الحديثة بمكانة المتلقي في العملية الإبداعية؛ لأن النص لا يكتمل إلا بمتلقيه، ولا ينضج إلا بمتناوليه، وإلا عُدّ هباءً منثورًا، أو درًّا مغمورًا، وبه يتمثل حضور ثقافة في ثقافة أخرى، ولا يمكن أن «يخطر ببال النقد أن النص ليس في وسعه أن يمتلك المعنى إلا عندما يكون قد قُرِئَ»[2] قراءة تمكن العمل الإبداعي من إثبات ذاته، وفرض سماته وصفاته، من خلال تناوله من طرف المتلقي بناء على توجهاته المتعددة، والتي قد تفرض عليه ثقافة أو فكرًا، أو تغير من ثقافته وفكره؛ فهما عنصران متكاملان ينهضان بالنص إلى آفاق رحبة من النضج والسيرورة.

إننا حينما نتناول نصًّا من النصوص فإما أن نكون مثيرين لمتلقين آخرين، أو مثارين بهم، إما أن نكون من فتح بابًا للوالجين، أو ولج الباب بعد فاتحين، ولكننا في المقابل، وإزاء الكم الهائل من القراءة والتلقي لتراثنا الأندلسي التليد، وخاصة في إسبانيا فإننا قد نخرج عن هذين التصورين، إلى تصور آخر يفرضه السياق؛ فمن وجهة نظري أن ثمة نصوصًا أندلسية قد تلقفتها الثقافة الإسبانية ربما أكثر من الثقافة العربية؛ لأسباب خاصة بكل نصٍّ، سواء أكانت متعلقة به كجانب إبداعي، أو به كجانب معنوي، أو بقائله كشخصية اعتبارية.

لعلي أستشهد في هذا المقام بسيرورة نماذج من شعر محيي الدين ابن عربي في الثقافة الإسبانية، والتي وجدت مقيلاً أناخ ركائبه في حرم المتلقي الإسباني عندما يبرز ذلك بصورة واضحة في نونيته[3]:

ألا ياحمامات الأراكة و البانِ
ترفقن لا ضعفن بالشجوأشجَاني
ترفقن لا تظه،رن بالنوح والبكا
خفيّ صباباتي ومكنونى أحزَاني
أطارحها عندَ الأصيل وبالضحى

[1] – نظرية التلقي، روبرت هولب، ترجمة عز الدين إسماعيل، النادي الثقافي بجدة، ط١: ١٥٢.

[2] – فعل القراءة (نظرية جمالية التجاوب في الأدب) فولفغانغ إيزر، ترجمة: د. حميد لحميداني، د. الجيلالي الكدية، مكتبة المناهل ١٩٩٥م:١١

[3] – كتاب ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، محيي الدين ابن عربي، المطبعة الأنسية – بيروت ١٤١٢هـ:٣٥-٤١.

بجنةِ مشتاقٍ وأنـــةِ هيمـــان
تناوحت الأرواح في غيضَة الغضا
فمـــالت بأفنانٍ عليّ فأفناني
وجاءت لامن الشوقِ المبرّح والجوى
ومن طرف البلوى إليّ بأفنـــان
فمن لي بجمعٍ و المحصب مـــن منى
ومن لي بذات الأثل من لي بنعمان
تطوف بقلبي ساعـــةً بعـــد ساعةٍ
لوجدٍ وتـــبريحٍ وتلثم أركـــاني
كما طافَ خير الرسل بالكعبةِ التي
يقول دليل العقل فيها بنقصَان
وقبّل أحجارًا بها وهـــوَ ناطـــقٌ
وأين مقام البيتِ من قدر إنسَان
فكم عهدت أن لا تحولَ وأخلفت
وليس لمخضوبٍ وفاء بأيمان
ومن عجب الأشياءِ ظبي مبرقـــعٌ
يشير بعناب ويومـــي أجفـــَان
ومرعاهُ مـــا بين الترائبِ والحشَـــا
وياعجبًا من روضةٍ وسط نيران
لقد صَار قلبي قابلا كلّ صـــورة
فمرعى لغزلانٍ وديرلرهبـــان
وبيت لأوثان وكعبـــَة طائـــفٍ
وألواح توراةٍ ومصحف قرآن
أدينُ بديـــن الحبِّ أنّى توجهـــتْ
ركائبه فالحبُّ ديـــني إيمـــاني
لنا أسوةٌ في بشر هنـــد وأختهـــا
وقيس وليلى ثم مي وغيـــلان

لقد حظيت الأبيات السابقة بترجمتها إلى اللغة الإسبانية وتناقلها، بـــل والامتثـــال بهـــا في مناسبات عديدة، دينية وثقافية وطبية وعلمية، لقد استشهد بها الإسبان كثيرًا؛ فغالبًا ما نراهم يولعون بها ويجعلونها شعاراتٍ في منتـــدياتهم، وأشعارًا في نواديهم، وتوقيعات في مـــدوناتهم الشخصية على الشبكة، حتى غدت ماثلة أمام المتصفحين، الذين يسارعون في التعليق عليهـــا استحسانًا لها، وتلذذًا بترادها، ولا نكاد نجد من يعارضها، أو يناقضها، أو يصادم مضمونها، ولا من ينتقص منها ومن قائلـــها؛ بـــل إنهـــا أضحت شواهد مواثل في الكتـــب التربويـــة للناشئة في إسبانيا، إلى درجة اعتمادهـــا مـــن الجهات المعنية في الاتحاد الأوروبي، وفي وزارة الداخلية الإسبانية ممثلة في مقاطعةِ أندلسية، بل أصبح لابن عربي بفضل شـــهرته في المجتمـــع الإسباني المثقف منتدى ثابتٌ يتكرر بشـــكل دوريّ[1].

[1] - Construyendo espacios para el encuentro. Una propuesta de educación intercultural con jóvenes, (El Juego), VV. AA., Ed. D.G. de Coordinación de Políticas Migratorias. Consejería de Gobernación. Junta de Andalucía. 2007, 2.4, p. 2.
El pensamiento como lugar de convivencia en el pasado, Joaquín Lomba Fuentes, Thémata. Revista de Filosofía Núm. 37, 2006: 306-307
http://eldialogoposible3c.org/files/XII%20Foro%20Ibn%20Arabi.pdf
http://www.resad.es/acotaciones/acotaciones11/11monleon.pdf

لم يقتصر هذا الشعر العربي الأندلسي على كونه مجالاً للتلذذ بقراءته وتمعنه فحسب؛ وإنما أضحى دليلاً دامغًا يستشهد به الكتاب والمدونون؛ حتى ولج ابن عربي وشعره أروقة الكنائس والمؤسسات الدينية الإسبانية كدليل أندلسي على التسامح وحسن التعامل مع الآخر[١].

ولم يقف التلقي لمثل هذا النص عند هذه الدرجة فحسب؛ بل إنه مرّ بمظاهر عديدة من تلقيه وغنائه وتلحينه ونشره على شكل دعايات سياحية من خلال طباعة الأبيات وتصميمها بشكل فني على مطويات لمهرجانات سياحية في إسبانيا[٢] وكذلك إنتاجها على هيئة فيديوهات ومقاطع إلكترونية باللغة العربية كما قالها ابن عربي مصحوبة بإيقاعات موسيقية[٣].

إنني لا أبالغ لو قلت: إن التلقي لهذا الشاعر الصوفي الأندلسي قد تجاوز مرحلة القراءة والشرح لكتاباته وآرائه إلى مرحلة التأثر به، يتجلى هذا التأثير في كتابات (دانتي) Dante Alighieri (الكوميديا الإلهية)، على غرار أستاذه (برونيتو لاتيني) Brunetto Latini، الذي كان يهيم بالقراءة في المخطوطات العربية؛ حتى إنه أفرد فصلاً خصصه في ترجمة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ولا شك أن التلميذ قد تأثر كثيرًا بأستاذه في استلهامه لتراث العرب في إبداعاته[٤].

ولست في هذا المقام بمعددٍ مظاهر التلقي، الذي جاوز حدّ القراءة له، إلى التأكيد على تأثيره في غيره؛ فقد أفرد (خوسيه ريكيلمي سالار) José Riquelme Salar بحثًا يربط فيه بين ابن عربي المرسي وبين (الكوميديا الإلهية)[٥]،كما يبرز أيضًا هذا التأثير الجلي لابن عربي في (رايموندو لوليو) Raimundo Lulio و(رامون مارتي) Ramon Marti اللذينِ «نشرا أعمال ابن عربي وغيره من المؤلفين المسلمين في أوروبا المسيحية»[٦] حتى «إن المستشرق الإسباني (خوسيه لويس كاميرى) Jose Luis Camiri قد تلقى جيدًا رسالة ابن عربي، ولولا ذلك فما الذي كان يمكن أن يحمله على

---

[1] -Cristiano ecuménico y teólogo seglar. Juan José Tamayo, Enrique Miret
مقال منشور بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٠٩ وبعد هذا التاريخ في مواقع عديدة، منها الموقع الآتي:
http://2006.atrio.org/?p=1892

[2] - Ayuntamiento de Íllora, Área de cultura, Parapanda Folk, Íllora del 29 de Julio al 2 de Agosto. p. 10

[3] - http://www.webislam.com/?idv=845

[٤] – منقول بتصرف من بحث:
La Divina Comedia, Didáctica (Lengua y literatura), Esperanza Seco Santos, Nº 3, 1991 pp. 105-108.

[٥] – بحث أكاديمي منشور في موقع مرسية في شبكة الإنترنت:
El Murciano Ben Arai y la "Divina Comedia" José Riquelme Salar.
http://www.regmurcia.com/docs/murgetana/N025/N025_005.pdf

[٦] – نفسه : ٩٣ و ٩٤.

إرسال تلك الحفنة من تراب (مرسية) مسقط رأسه إلى (دمشق)، ... حيث كانت خفقة قلبه الأخيرة؟»[1].

لقد كان لهذه الأبيات وأمثالها حضورها في ثقافة المتلقي الإسباني من خلال المدوّن منها في الكتب سواء بلغتها الأم أم مترجمة إلى لغات إسبانيا المتعددة؛ حيث ظل الكِتاب «أداة التواصل بين الكاتب المرسل للرسالة والعالم الخارجي الفرد أو الأفراد الذين يستقبلون الرسالة»[2] إلى أن فاض عباب التقنية الحديثة فانهالت الترجمات والنقل والتأويل والتحليل والتعليل، وخاض الناس فيها بشتى الأجناس، حتى أصبح الفرد يتصفح فيها ويقرأ ويضيف ويلغي ويزيد وينقص كيفما شاء، ويرسلها إلى ملايين المتلقين في ذات اللحظة، ويتفاعل معها سلبًا أو إيجابًا، لدرجة أنها «غدت أسيرة الوسيط يثمنها ويضخمها أو يقزمها ويقتلها، إن الرسالة باعتبارها مدلولاً تذوب كلية في الوسيط الذي أصبح رسالة؛ دالاً ومدلولاً في الوقت نفسه»[3] بصورة تشعر المتلقي بأهمية النص المتداول، وسرعة تداوله، بعيدًا عن التقليدية التي مضى عليها الكتاب.

إن هذه الثورة العارمة في عالم التقنية خلقت نوعًا من التلقي للنص، وكيفية التعاطي معه، وآلية تناوله، وإمكانية التفاعل بين متلقيه في شتى اللغات والفضاءات، كل ذلك بعدما «هزَّ الكتاب الإلكتروني عرش الكتاب المطبوع، وانتزعت الثقافة الإلكترونية مكان الصدارة من ثقافة المطبوع»[4] على أقل تقدير عند شريحة عريضة من العامة، وإن كان المطبوع أحفظ وأمنع وأحصن، سواء من حيث حفظ النص المتلقَّى، أم من خلال تخليد المبدع؛ لأن هناك من يجزم أنّ «النص يختلف باختلاف الحامل الذي يكتب عليه...لا يلقى الاستجابة نفسها إذا كان مكتوبًا على قطعة جلد أو على دفاتر القطني، الورق هش لا يحفظ النص ولا يصونه، أما الجلد فهو يصبر على الحك والتغير»[5]، وبهذا المنطق يكون الوعاء الإلكتروني أصغر عمرًا ، وأقل نفَسًا، مما يؤثر على العمل الإبداعي حتمًا عند قائليه، الذين يجزمون بـ «أنْ يرتوي المعنى حبرًا، وأن يلبس كتابة، وأن

[1] – شاعر دينه ... الحب، نصر الدين البحرة، مجلة التراث العربي، ع٨٠، ربيع الآخر ١٤٢١هـ/ تموز – يوليو ٢٠٠٠م، السنة العشرون، ص٩.

[2] – ماكلوان والثورة الإلكترونية، أحمد أبو زيد، كتاب العربي، ع٤٦، أكتوبر ٢٠٠١م:٥١

[3] – سيميائية وسائل الإعلام: مارشال ماكلوهان نموذجًا، محاضرات المتلقي الوطني الثالث، السيمياء والنص الأدبي، الطيب بودربالة، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠٠٤م: ٢.

[4] – العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني، قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية، عمر زرفاوي بن عبدالحميد، مجلة المخبر. جامعة بسكرة. ع١: ١٢٢.

[5] – ثقافة الكتاب وثقافة الشاشة. عبدالسلام بنعبدالعالي، مجلة فكر ونقد، ع٣٥، ١٩ يناير ٢٠٠٢م.

يسكن دفتي كتاب يحمل اسمًا بعينه، ليس هو أن يظهر صورةً على شاشة صغيرة، والاختلاف ليس هو الاختلاف بين الحبر والذبذبات الصوتية والموجات الضوئية: إنه اختلاف بين ثقافتين بل بين رؤيتين للعالم، أو على الأصح بين عالمين متباينين»[١] بينهما بون شاسع، وبين ضائع، خاصة إذا أدركنا أن «الكلمة الإلكترونية ليس لها وجود مادي، فما يظهر على الشاشة هو التعبير الافتراضي لاستدعاء المناظر الرقمي Digital للحرف، فالكاتب إلى الكومبيوتر، والقارئ من الشاشة يدرك أنه ليس أمام كلمات مادية حقيقية مثل النص المكتوب أو المطبوع، بل أنه أمام حزم إلكترونية تندفع من أنبوب الكاثود القابع خلف الشاشة لكي تشكل على سطحها خيالات تشبه الكلمات، وما أن يفصل التيار الكهربائي عن الجهاز حتى تختفي الكلمات».[٢]

ولكننا إزاء ذلك لا نستطيع إهمال أي جانب منهما؛ فلكلٍّ واردوه وقاصدوه؛ فمع يقيننا بأن الكتاب آصل وأقوم وأخلد، فإننا لا نهمل بأية حال من الأحوال ثورة الجيل الإلكتروني العارمة؛ حيث أصبح الإنترنت وعاء ينضح وينضخ بمعلومات هائلة، فبعد أن كان الكتاب ميدانًا ثابتًا بين المبدع والمتلقي، أضحت الوسائط الإلكترونية فضاء واسعًا لهذه العملية، وولجت فيه الصقور والبغاث، وأضحى العمل الإبداعي في متناول المتلقي قراءة وتأثرًا وتأثيرًا، وأصبح البحث عن أية معلومة في متناول المتلقين بغض النظر عن اختلاف فئاتهم، كما أصبح للوسيط والمتلقي دور كبير في الترويج للعمل الإبداعي بسرعة مهولة، وبلغات شتى، وليست إلا بضع ثوان ويصبح العمل عالميًا تتناوله الثقافات بمختلف توجهاتها، وتتعاطى معه بكل طاقاتها، إيذانًا بانكفاء الصمت، وانطلاق الصوت، حتى يصبح في بضع ثوانٍ مشاعًا بين الأمم والحضارات، وفي بضع ثوان أُخر أيضًا يصبح عرضة للحذف والتشويش والتزوير والتغيير، إنها ثورة عنيفة تشرق وتحرق، تروي وتظمي، تميت وتحيي..

ثورة تستطيع تسويق النص الإبداعي بين ملايين المتلقين بسرعة هائلة قد يتأثر معها النص سلبًا وإيجابًا، وربما ظهرت بصمة المتلقي الأول فيه، وخاصة مع ما يصحبها من دبلجة، وقص، ولزق، وإضافة للمؤثرات الصوتية، والصورية التي تستلزم على المبدع أن يكون «شموليًا بكل معنى للكلمة، عليه أن يكون مبرمجًا أولاً، وعلى إلمام واسع بالكومبيوتر ولغة

[١] – نفسه، عبدالسلام بنعبدالعالي، العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني، عمر زرفاوي بن عبدالحميد، مجلة المخبر، ع١، ٢٠٠٩، ١١١، وهو للجاحظ.

[٢] – "العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني، قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية" عمر زرفاوي بن عبدالحميد، ١١٥.

البرمجة، عليه أن يتقن لغة Html على أقل تقدير»[1] وبقدر ذلك قد يخرج بالنص إلى آفاق أبعد مما أراده مبدعه، وليس أدل على ما أود الإشارة إليه من تلقي الإسبان لبيتي ولادة بنت المستكفي[2]:

أَنَا واللهِ أصلحُ للمعالي

وأمشى مِشيَتِي وأتيهُ تِيهَا

وأُمكِن عاشقي من صَحْن خَدّي

وأُعطِي قُبلتي من يَشْتَهيها

فنجد انتشار البيتين بعد ترجمتهما إلى اللغة الإسبانية وإلى جانبهما رسم بديع يجسد فتاة فاتنة استلهم فيه مبدعه صفات ولادة الخَلقية ليضيفها إلى الخُلقية التي تضمنتها الأبيات، وكانت الترجمة لهما على هذا النحو[3]:

«Estoy hecha, por Dios, para la gloria,
y camino, orgullosa, por mi propio camino.
Doy poder a mi amante sobre mi mejilla y mis besos ofrezco a quien los desea».

لقد أضفى تلقيهما على هذه الصورة، وتداولهما بوسائط حاسوبية سيرورة لهما، خاصة وأنهما وردا على هيئة فنية يقدسها الإنسان الغربي؛ إذ ليس كتلقيهما بلغتهما الأم في ورقة بيضاء من كتاب ورقي؛ فظهرا في قوالب تندمج فيها الصورة الفنية بالصورة الفوتوغرافية الحيّة، لقد كان لهذا النصّ مترلة في نفوس المتلقين؛ لاسيما وقد كان النص دمية في أيدي المترجمين يعبثون به على كل اتجاه[4]، كعبثه بأفئدة المتيمين والمتيمات عند قراءته والتعاطي معه.

لقد تناول الإسبان بشتى توجهاتهم الفكرية والثقافية والدينية عددًا من النصوص العربية الأندلسية بالعناية والاهتمام، ولم يكن ذلك حصرًا على زمان أو مكان من الأندلس، وإنما لكل ما أنتجه العقل واللسان العربي الأندلسي منذ ظهور «أوائل القصائد العربية التي سُمعت في شبه الجزيرة الإيبيرية والتي لا تزال عندئذ

[1] – منقول بنصه من "العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية" : ١١٤. نقلاً عن "رواية الواقعية الرقمية"، محمد سناجلة.

[2] – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، ١٩٨١م: ٤٢٩/١و٤٣٠، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٩٧م: ٢٠٥/٤، خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، دار الهلال، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٧م: ٤١٠/١.

[3] - http://cantosmoros.blogspot.com/2009/11/wallada-la-omeya.html

وجاءت في أحيان أخرى على هيئة رسوم فوتوغرافية، والأبيات تحت الصورة، كما في الرابط الآتي:

http://www.andalucia.cc/viva/mujer/antologia/Walada.pdf

[4] – أورد (رافائيل ميريدا خيمينيث) نماذج متعددة من الترجمات التي وردت لبيتي ولادة بنت المستكفي إلى اللغة الإسبانية وغيرها من اللغات، وذلك في حاشية بحث له حول النساء والآداب:

Mujeres y literatura de los medioevos ibéricos : voces, ecos y distorsiones, Estudis romànics, Rafael M. Mérida Jiménez, / a cura d'Antoni M. Badia i Margarit 23, 2001, p. 162 y 163.

حداء الإبل»[١] التي تحن إلى المشرق حنين خوامسها للمناهل، وذلك متمثل أول الأمر في أحد سابقي شعراء الأندلس الأوائل: جعونة بن الصمة الكلابي الذي تلقفت الثقافة الإسبانية قوله[٢]:

ولقد أراني من هواي بمترل
عال ورأسي ذو غدائر أفرع
والعيش أغيد ساقط أفنانه
والاء أطيبه لنا والمرتع

واستمر حضور الشعر الأندلسي، وبقي التلقي لكل ما هو جميل من إرث الأندلس مرورًا بمراحل القوة والضعف، والعزة والضعة، ولم يتوقف الاهتمام بهذا الإرث العظيم حتى انهمرت دموع الجزيرة من باكية مبكيّةِ آخر شعراء الأندلس محمد بن عبدالله العربي العقيلي الموسومة بـ (الروض العاطر الأنفاس في التوسل إلى المولى الإمام سلطان فاس)[٣]:

مولى الملوك ملوك العُرْب والعجم
رعيا لما مثله يُرعى من الذمم
بك استجرنا ونعم الجارُ أنت لمن
جارَ الزمان عليه جورَ منتقم
حتى غدا ملكهُ بالرغم مستلبًا
وأفظعُ الخطب ما يأتي على الرّغم
حكمٌ من الله حتمًا لا مردَّ له
وهل مردٌّ لحكمٍ منه منحتم
وهي الليالي وقاكَ اللهُ صولتها
تصول حتى على الآسَاد في الأجم
كنا ملوكًا لنا في أرضنا
دولٌ نمنا بها تحت أفنان من النعم
فأيقظتنا سهامٌ للردى
صيبٌ يُرمى بأفجع حَتف من بهن رُمي

لقد بلغ حضور الشعر الأندلسي مبلغًا كبيرًا في الثقافة الإسبانية، دون النظر إلى قائله أو منهجه أو اتجاهه أو غرضه، ومع أنها ثقافة تتعلق بالغزل في أكثر مظاهر هذا الحضور والتلقي إلا أنها لا تغفل غيره من الأغراض؛ حتى إنها لم تقتصر على أشعار الشعراء المشهورين، بل تلقفت أشعار الشواعر، ومن ذلك قول عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية بين يدي العامري[٤]:

أراكَ الله فيه ما تريد
ولا برحت معاليهِ تزيد
فقد دلّت مخايله على ما
ؤملهُ وطالعه السعيد
تشوّقت الجياد له وهز الـ
حسام هوى وأشرقتِ البنود
فسوفَ تراه بدرًا في سماءٍ
من العليا كواكبُهُ الجنود

[1] - Literatura Hispanoárabe, María Jesús Rubiera Mata, Madrid, Mapfre,1992, P. 52

[٢] – تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، ط١، ١٩٦٠: ١/١٠٥

[٣] – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري: ٤/٥٢٩-٥٣٥

[٤] – نفسه: ٤/٢٩٠.

وكيف يخيب شبلٌ قد نمته
إلى العليا ضراغمةٌ أسود
فأنتم آل عامر خَير آل
زكا الأبناءُ منكم والجدود
وليدكمُ لدى رأيٍ كشيخٍ
وشيخكمُ لدى حربٍ وليد

فمن الملاحظ أن هذه الأبيات نالت نصيبًا وافرًا من التناول عند كثير من الإسبان، بل وكثر ترددهم لها، سواء أكان ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم المكتوبة، أم من خلال صفحات الشبكة العنكبوتية والمدونات الإسبانية، والتي تشهد على سيرورة هذه الأبيات من خلال حضورها الماثل عند شريحة عريضة باللغة الإسبانية، وذلك بعد ترجمتها من العربية إلى الإسبانية[1].

وكما أشرت إليه سابقًا في هذه الأوراق فإنه لا يمكن – بالقرائن- حصر الحضور الكبير لأبيات الغزل الأندلسية دون سواها، وإنما نرى اهتمامهم بالشعر الأندلسي عامة، وإن كان يلحظ اهتمام المتلقي الإسباني بنصوص الغزل والخمر والتصوف أكثر من غيرها؛ فها هي صرخة ابن الأبار القضاعي التي لم تكن مطمئنةً في الثقافة الإسبانية المعاصرة، وما واكبها من طلب الغوث ونجدة الأندلس، ولا تكاد تجد إلى المتلقي الإسباني سبيلاً؛ إذ اندرس السبيل إلى ذلك اندراسه إلى نجاة الأندلس في حقبة مظلمة من التاريخ، فقد انحصر حضور هذه الأبيات في مواقع إسلامية باللغة الإسبانية، والتي وجدت في المسلمين العرب الناطقين بالإسبانية، أو الإسبان المسلمين طريقها عندما يقول القضاعي مستنهضًا الهمة، وصارخًا في أسماع الأمة[2]:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا
إن السبيل إلى منجاتها درسا
وهب لهامن عزيزالنصرما التمست
فلم يزل منك عزالنصرملتمسا
وحاش مما تعانيه حشاشتها
لطالما ذاقت البلوى صباح مسا

فإن كانت لم تجد مقيلاً في ظلال شجرة التلقي الإسبانية مثلما وجدت أبيات التصوف والغزل والخمريات إلا أنها وجدت مكانتها في نفوس المسلمين وقلوبهم وعيونهم؛ وذلك عندما ترجمت ووردت في موقع ويب إسلام من خلال مقالين باللغة الإسبانية لكاتب واحد[3]. وعلى هذا النحو الذي يدل على تعلق الإسبان بغير الغزل والخمر جاءت ترجمة الهمزية الباكية المبكية على ضياع بلنسية[4]:

[1] – مواقع الإنترنت كثيرة جدًا، وأقتصر منها على:
http://www.estoycerca.com/charlas/post-627.html

[2] – نفح الطيب: ٤/٤٥٧.

[3] - El resurgir de Al-Ándalus (II) y El Resurgimiento del Islam en Andalucía, Ali kettani:
http://www.webislam.com/?idt=2195 y en:
http://www.webislam.com/?idt=3416

[4] – نفح الطيب: ٤/٤٨٠، ودولة الإسلام في الأندلس: ٤/٤٥٥

إيهٍ بلنسية وفي ذكراك ما
يمري الشؤون دماءها لاماءها
كيف السبيل إلى احتلال معاهد
شب الأعاجم دونها هيجاءها
وإلى ربى وأباطح لم تعر مـــن
حللا لربيع مصيفها وشتاءها
طاب المعرس والمقيل خلالها
وتطلعت غـــرر المنى أثناءها
بأبي مدارس كالطلول دوارس
نسخت نواقيس الصليب نداءها
ومصانع كسف الضلال صباحها
فيخالـــه الرائي إليه مساءهـــا
راحت بها الورقاء تسمع شدوها
وغدت ترجع نوحها وبكاءها
عجبًا لأهل النار حلوا جنـــة
منها تمـــد عليهـــم أفياءهـــا

فتناولها الإسبان بالقراءة والترجمة[1].ولا شك أن للترجمة في سيرورة النص وتلقيه واختلاف أصناف التعاطي معه كلما ازداد تناولـــه دورًا كبيرًا في إذكاء روح الحضور للشعر الأندلسي عند المتلقين في إسبانيا، وكل متلـــقٍ حســـب توجهه واتجاهه، ولكننا لا نكاد نجد جانبًا إلا وأخذوا منه بجانب؛ فمنهم من يهـــتم كـــثيرًا بتاريخ إسبانيا الأندلسية، وما واكب الفـــتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية من أحـــداث تاريخية جسام، ومعارك حربية عظام، وقصائد شعرية، وأحداث تاريخية، ومنهم من تنـــاول الفن المعماري البهي الـــذي أبدعتـــه أنامـــل المسلمين، ولا تزال شخوصًا شـــاهدة علـــى عظمة العرب والمسلمين..

تناول الإسبان في مؤلفـــاتهم ومـــدوناتهم ومشاركاتهم الإلكترونية الكثير من النمـــاذج الشعرية الأندلسية منذ الفتح المبين إلى السقوط المهين؛ فتناولوا أشـــعارًا غزليـــة، وحماســـية، ودينية، وقصائد مدح، وهجاء، ورثاء، كمـــا ذكرت سابقًا ولا زالت صـــفحات الشـــبكة العنكبوتية ماثلة وحاضرة وشاهدة على هـــذا الكم الوافر والوفير من التلقي لنماذج من شعر الأندلسي؛ فمنهم من تلقاه وتناوله من قبيـــل الغرام، ومنهم من تناوله لما اشتمل عليه مـــن جوانب تاريخية، أو بما يشمله مـــن اتجاهـــات شعرية حديثة، ومنهم من تناوله وأغرم به على أنه قديم يرتكز على أصالته، أو حديث متحرر يميس بعطفيه، وربما وجدنا من يزيد عليه رسمًا أو اسمًا، أو من يصوغه في سياقات متعـــددة، ومنهم من يكوّن منه قوالب فنية يستقيها منه

[1] - La conquista de València per Jaume I com a tema literari en un testimoni de l'esdeveniment: Ibn al-Abbār de València, M. J. Rubiera Mata, L'Aiguadolç, 7 (1988), p. 38.

ويوظفها في صورة تدل على تشرب المتلقـــي بالنص كاستقاء (خوان غارثيّا لاررووندو)

Juan Garcia Larrondo

لعملـــه الـــدرامي "Almutamid sueño en acto" وذلك عندما صاغه صـــياغة حواريـــة مستشهدًا بأبيات الملك العبّادي الأندلسي حين قال أسيرًا بعد حريته، وذليلاً بعد عزته[1]:

قَيدي أما تعلمني مُسلمًا؟

أبيتَ أن تشفق أو ترحمًا

دمي شَرَابٌ لك ، واللحم قد

أكلتهُ لا تهشمِ الأعظـــا

لقد استقى (خوان غارثيّا لاررووندو)

Juan Garcia Larrondo هذه الصورة المبكيـــة لمآلات المعتمد بن عباد بعد ملكه وعظمته في نص حواري جميل رائع مزج فيه بين الحقيقـــةِ والخيال، وطعّمه بكثير من الشخصيات الفنية، وأورده في ثنايا أبيات القيد المشؤوم المتجـــبر مترجمًا إلى اللغة الإسبانية[2].

«Cadena mía, ¿no sabes que me he entregado a ti?
¿por qué, entonces, no te enterneces ni te apiadas?
Mi sangre fue tu bebida y ya te comiste mi carne.
No aprietes los huesos».

لقد كان الفضل في حضور هـــذا النتـــاج الأدبي الأندلسي للترجمة التي يعود إليها الفضل في نقل النص من لغته الأم إلى لغـــة المتلقـــي، وهذا الباب أوسع وأرحب وأفسح، وليس هذا موطنه على الرغم من أهميته، لكـــن في نهايـــة المطاف لولاه لما استطاع المبدع أن يتجـــاوز حدود عالمه، ومحدود لغته وثقافته، ولما استطاع النص أن يتخطى جباله ومحيطـــه؛ فبالترجمـــة يُتلقى الشعر، وبها يتفاعل المتلقي مع الـــنص، ومن خلالها يسطيع متلقي النص أن يتأثر بـــه، بل إنه يحلق في فضاءات أبعد من ذلك؛ فقـــد تتأثر الحضارة المتلقية المتناولة للـــنص بـــالنص المتلقَّى، يؤكد هذا المسعى أن الإسبان وغيرهم دونوا بحوثًا وكتبًا تؤصل ظاهرة تأثير الشـــعر الأندلسي في الثقافة الإسبانية بعامة، ويتناولونها بمزيد من الشرح والتوضيح والدراسة والتحليل مستندين في ذلك إلى تراجم عديدة وشـــهيرة للتراث الشعري الأندلسي، ونماذج ذلك أكثر من أن تحصى أو تحصر.

بيَّنت الباحثة (ماريا إزابيل لوبيث مارتينيث) Maria Isabel Lopez Martinez في دراستها لتأثير الشعر الأندلسي في الموسيقى الإسبانية في عمل (روميرو موروبي)

[1] – ديوان المعتمد بن عباد، المعتمد بن عباد، جمع وتحقيق: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبدالمجيد، تحت إشـــراف طـــه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥١م: ١١٢.

[2] - Almutamid, sueño en acto. Juan García larrondo, منشور في موقع مكتبة إلكترونية إسبانية بعنوان La biblioteca virtual del Español: http://www.cervantesvirtual.com/Buscar.html?texto=zaydun.

Joaquin Romero Murube أن ثمة كتبًا عدة كان لها أثر بالغ وظاهر في تلقي الشعر الأندلسي بواسطة الترجمة التي عنيت بذلك الموروث العربي، ومن تلك الكتب التي اهتمت بنقل وترجمة الشعر العربي الأندلسي إلى اللغات الإسبانية: (الشعر والفن العربي في إسبانيا وصقلية)، لـ: (آ. فون شاك)

«Adolf Friedrich von Schack»،

و(قصائد عربية أندلسية) لـ: (إيميليو غارثيّا غوميث) Garcia Gomez ،

و(الصور المعكوسة في الشعر الأندلسي وفي شعر خوان رامون خيمينيث

Juan Ramon Jimenez)،

لـ: (ماريا أنخيليس بيريث ألباريث)

Maria Angeles Perez Alvarez،

و(الشعر العربي الأندلسي في أعمال خوان رامون خيمينيث)، لكل من: (ماريا أنخيليس بيريث ألباريث)

Maria Angeles Perez Alvarez و(ماريا إزابيل لوبيث مارتينيث)

Maria Isabel Lopez Martinez ،[1] وغير ذلك كثير، لا يمكن عده ولا حصره.

لقد تجاوز الحضور الشعري والتلقي مرحلة القراءة، وذهب إلى مترلة أبعد منها؛ حيث جرت بعض الأبيات -بفعل التلقي- مجرى الأمثال في اللغة الإسبانية، وذلك بعد أن ترجمت، ومن ذلك قول الأميرة عائشة الحرة أم عبدالله الصغير آخر حكام الأندلس عندما رأته باكيًا حرقة ومرارة وحسرة على فراق الملك والعظمة، وعلى انكسار المسلمين وانحسارهم بعد انتصارهم، والذي تقول فيه:

ابك مثل النساء ملكا مضاعا

لم تحافظ عليه مثل الرجال

حتى طارت بهذا القول الركبان، وأصبح مثلاً يتردد على كل لسان، وخاصة عند الإسبان مترجمًا كما قيل في العربية:

(llora como mujer lo que no has sabido defender como hombre)[2]

أو أصبح محوّرا لغرض آخر قد يفهم من السياق:

(El que no protege sus bienes como los hombres, llorará como las mujeres)[3]

[1] - La poesía andalusí en la lírica española contemporánea: María Isabel López Martínez, Romero Murube, vol 28, 2005 ed. Universidad de extremadura. p. 163

[2] - BOABDIL: llora como mujer lo que no has sabido defender como hombre. Eduard Brufau, Clío: revista de historia, Nº 27, 2004. p. 84

[3] - El refranero iraquí, aspectos semánticos y socioculturales, Tesis doctoral por Reyadh Mahdi Jasim, Universidad de Granada. 2006, p. 243

وبعد؛ فإن تلقي الشعر الأندلسي عامة ما جاء ليثقل كاهل النص بما لا يحتمله، وإنما جاء ليزيده بهاء وجمالاً؛ فلسنا نحن العربَ الوحيدين الذين نتناول شعر تلك المرحلة؛ وإنما تلقف الناس على تعدد مشاربهم ومذاهبهم هذا الإرث المجيد.. والنماذج كثيرة، لكنني أكتفي بما ورد سابقًا.

المبحث الثاني

الحضور الشعري للأمير عبدالرحمن الداخل في الثقافة الإسبانية

قبل الحديث عن الحضور الشعري للداخل في الثقافة الإسبانية تجدر الإشارة الموجزة في عدة أسطر إلى هذه الشخصية الأموية الأندلسية، والتي تناولها العرب والإسبان؛ لما شكّلته من فصول تاريخية وسياسية وثقافية على الصعيد الأندلسي خاصة، ثم أتناول بعد ذلك حضور الأمير الداخل الشعري في الثقافة الإسبانية من خلال ترجمة أشعاره وتناولها في المجتمع.

عُرف أبو المطرف، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو سليمان عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بألقاب عند العرب وعند الإسبان، فعند العرب اشتهر بلقبين: «الداخل» لأنه أول أمراء بني أمية الذين دخلوا الأندلس، و«صقر قريش» لقبه بذلك أبو جعفر المنصور في الرواية الشهيرة[1]، وعند الإسبان عُرف بـ «عبدالرحمن الأول» أو «Abderramán I»[2] لأن بعده من العبادلة حفيديه: عبدالرحمن الثاني، وعبدالرحمن الثالث، المعروفَينِ في التاريخ العربي بعبدالرحمن الأوسط، وعبدالرحمن الناصر، وهذه كتابتها بالإسبانية المتعارف عليها، ولكنها عند الحديث بالتفصيل عن «الداخل» ونسبه تتحول إلى «Abd al-Rahman»[3]، أو «Abd ar-Rahman»[1]

---

[1] – تاريخ افتتاح الأندلس، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي ابن القوطية، مدريد، ١٨٦٨، مطبعة ١٩٢٦: ٤٦-٥٠، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي الميورقي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م: ٩، والحلة السيراء، ابن الأبار القضاعي، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م: ٣٥-٤٢، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق: ج. س. كولان، إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٣م: ٤٤/٢، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٦٧/١٨، ونفح الطيب: ٣٢٨/١، والإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ٣٥٦/٣، ودولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م: ١٣٦/١، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مصلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠م:١٠٢، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبداللطيف، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ: ٣٤٥.

[2] - http://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I#cite_note-Musara-11

[3] -Antología de la poesía Andalusí, Edición, selección y estudio de Manuel Francisco

ويعرف أيضًا بـ «El Inmigrante»[٢] أو « El Inmigrado»[٣] وكذلك يعرف بـ el Halcón «de los Quraysh» أو «Halcón de al-Ándalus»[٤]. عاصر عبدالرحمن الداخل تلك الأحداث العصيبة التي عصفت بآبائه في المشرق، منذ ولادته حوالي سنة ١١٣هـ، ثم فقدانه أباه سنة ١١٩هـ، مرورًا بأقسى مراحل الدولة الأموية، التي شهدت انهيار امبراطورية آبائه وأجداده في المشرق الإسلامي، ولكنه بعد كفاح مرير استطاع استعادة ملك آبائه وأجداده بعد أفول شمسه، واندراس أمسه، في ملحمة واقعية تكاد أن تكون خيالية؛ عندما خرج هاربًا من المشرق تلاحقه الرايات السود القادمة من خراسان، قاطعًا الأنهار والبحار والقفار، حتى وارته الأندلس بين ردائها، مارًّا بأخواله بني نفزة البربرية، فحمته من جيوش العباسيين الذين بلغوا الغاية في إدراكه، لولا حماية الله، الذي هيأ له أسباب النجاة والحياة إلى أن أقام دولة ذات سيادة في الأندلس، ضربت لها أوروبة ألف حساب، واشتدت بهيبتها شوكة المسلمين، وقويت بأركانها عروة المؤمنين؛ فنشأت دولة بني أمية في الأندلس سنة ١٣٨هـ بعد أفولها في المشرق بثمان سنوات، وبقيت شامخة باذخة حتى حكم الله عليها بالزوال، وعلى قوتها بالاضمحلال سنة ٤٢٢هـ، بعد أن توارث عرشَها المجيدَ ولاةٌ وأمراء ثم خلفاء منذ إعلان الخلافة على يدي عبدالرحمن الناصر عام ٣١٦هـ، والتي كان لمؤسسها الأول عبدالرحمن بن معاوية الفضل في بنائها ونمائها وعطائها بعد ملاحم وبطولات خاضها منذ دخوله إلى الجزيرة وانتصاره على ولاتها وقادتها.

ونأيًا عن الإطالة فيما عنه غنية بما احتوته المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت سيرة الأمير الداخل وشعره فإنني أقتصر على حضور شعره وأدبه في الثقافة الإسبانية؛ خاصة وأن نتاجه الشعري قليل، وربما ألقت تلك المرحلة العصيبة من حياته بظلالها على العثور على اهتماماته الشعرية، إضافة إلى حداثة سنة وقتئذٍ؛ مما أعجزنا عن الوصول إلى شيء من شعره أو نثره في تلك الفترة من حياته المشرقية، التي لم يكن يشتاق فيها إلى هدأة

Reina, Traducciones de Teresa Garulo, Miguel José Hagerty y Muhsin al-Ramli, Ed. EDAF, Madrid. 2007: 111

[1] - http://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I

[2] - http://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I#cite_note-Musara-11

[3] - Antología de la poesía Andalusí: 112

[4] - http://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I

يكتب فيها أبياتًا من الشعر بقدر شوقه إلى الحياة التي كاد أن يفقدها، بغض النظر عن كيفيتها، ويدركها من رأى خارطة الموت التي قطعها بين أسياف العباسيين، وصحارى إفريقية، ومجاهل الجزيرة..

ليس بين أيدينا ما يشير إلى شاعريته قبل استقراره في الأندلس، يضاف إلى ذلك، ومع الاستقرار بعد الفرار، والحياة بعد الموت، قلةُ نتاجه الشعري الذي يأتي معظمه على شكل مقطعات تدور حول موضوعات محددة، والذي يهمني في هذه الدراسة إثبات حضورها في الثقافة الإسبانية المطبوعة والإلكترونية، وتلقي الإسبان لهذه النصوص؛ لأن تناولها قد كثر في الدراسات العربية، ولعل أهم الأغراض التي دارت حولها أبياته:

الفخر

في النماذج القليلة من أبيات الداخل التي بين أيدينا مقطوعتان يتجلّى فيهما الفخر، وقد كان لهما حضورهما في الثقافة الإسبانية، إحداهما قالها عندما «استقامت له الدولة (و) بلغه عن بعض من أعانه أنه قال: لولا أنا ما توصل لهذا الملك، ولكان منه أبعد من العيوق، وأن آخر قال: سعده أعانه، لا عقله وتدبيره، فحركه ذلك إلى أن قال:

لا يلف ممتنٌّ علينا قائلُ
لولاي ما ملك الأنام الداخلُ
سعدي وحزمي والمهنّد والقنا
ومقادرٌ بلغت وحالٌ حائل
إنّ الملوك مع الزمان كواكبٌ
نجمٌ يطالعناونجمٌ آفل
والحزم كلّ الحزم أن لا يغفلوا
أيروم تدبير البريّة غافل
ويقول قومٌ سعده لا عقله
خير السعادة ما حماها العاقل
أبني أميّة قد جبرنا صدعكم
بالغرب رغماً والسعود قبائل
ما دام من نسلي إمامٌ قائمٌ
فالملك فيكم ثابتٌ متواصل»[1]

هذه الأبيات الشعرية تُرجمت إلى اللغة الإسبانية، وتناقلها القراء الإسبان في كتبهم ومنتدياتهم ومدوناتهم، على الرغم من أن اهتمامهم بالشعر العربي الأندلسي يتجلى أكثرَ بوضوح في أبيات الخمر والغزل والطبيعة، ومع ذلك فقد وجدنا أن هذه الأبيات قد تلقاها المتلقي الإسباني على استحياء؛ لأنها لا تساير ما يصبو إليه، لقد تُرجمت أكثر من مرة،

[1] - الحلة السيراء: ٤١و٤٢.

ولكنها في جملتها متشابهة إلى حدٍّ كبير، ولعل منها[1]:

No hay nadie que jamás pueda reprocharnidecirme:
Gracias a mí ganó el poder al-Dâjil.
Fueron mi buena ventura, mi firmeza, mi afilado alfanje,
mi lanza y mi destino cumplido: las cosas que cambian.
Porque los reyes, en el tiempo, como astros son:
unos surgen en el cielo, otros desaparecen.
La acertada decisión es que no se descuiden nunca.
¿Aspira, acaso, un descuidado gobernar a la gente?
Dicen: "Cuestión de buena suerte y no de buena mente.
Replico: "La mejor fortuna es la protegida por el inteligente.
¡Hijos de Omeya! Ya hemos reparado vuestras quiebras,
en Occidente, contra todos: Fortuna tiene sus tributos.
Mientras quede en pie un imâm de mi estirpe,
su soberanía estará firme y perdurable.

وهي ترجمة حرفية لو أعدنا معناها ومضمونها إلى اللغة العربية دون استحضار النص العربي لما اختلف من معناها شيء، مع إيماني باختلاف الصياغة؛ لأنه لا يجيدها إلا مترجمون من كبار المستعربين الإسبان الذين جمعوا بين فن الترجمة والشاعرية؛ فخرجت ترجماتهم ذات محتوى ومضمون لا يجد فيه الإسباني المثقف فجوة بين فكره الذي عاشه، وبين هذا الوافد الجديد الذي طرأ عليه، ولا أقصد بذلك عدم الإفادة من النص الجديد، وإنما أعني ظهور النص بصورة استطاع المترجم أن يقنع بها المتلقي، أو على أقل تقدير يصرفه عن الركاكة، وضعف الترابط بين جمله والتي تحدث كثيرًا مع الترجمة الحرفية.

أما المقطوعة الأخرى فهي مقطوعة يمتزج فيها الفخر بالحماسة، وإباء الضيم، وإيثار حياة الجهاد والنضال على النوم والدعة، وهي مقطوعة قالها حينما «أتاه في بعض غزواته آتٍ ممن كان يُعرف كَلَفُهُ بالصيد فأخبره عن غرانيق واقعة في جانب من مضطرب العسكر وحركه إلى اصطيادها فقال:

دعني وصيد وقع الغرانقِ
فإن همي في اصطياد المارقِ
في نفقٍ إن كان أو في حالقِ
إذا التظت لوافح الضوائقِ
كان لفاعي ظل بند خافق
غنيتُ عن روض وقصر شاهق
بالقفر والإيطان بالسرادق
فقل لمن نام على النمارق:
إنّ العلا شُدت بهمٍّ طارق
فاركب إليها ثبج المضائق
أو لا فأنت أرذل الخلائق»[2]

ومع أن اهتمام المتلقي الإسباني –كما ذكرت سابقًا– في الغالب لأبيات الغزل

[1] - Antología de la poesía Andalusí: 112, وكذلك http://lipifo.blogspot.com/

[2] - نفح الطيب، المقّري: ٣/٤٢-٤٣، والأبيات في الوافي بالوفيات: ١٨/١٦٨

والخمر والطبيعة إلا أن هذه الأبيات حظيت بتداولها بين عشاق التراث الأندلسي، وإن كان ورودها في سياق الدراسات الأدبية إلا أنها نالت أيضًا حظًا ولو يسيرًا من اهتمام متصفحي المواقع الإلكترونية[١]، حتى إنها كانت واحدة من القصائد المضمنة في إحدى المدونات الإسبانية المشهورة على موقع الشبكة، وتضم أكثر من ستة عشر ألف شاعر عالمي[٢].

لقد تناول الإسبان هذه الأبيات بعد ترجمتها من العربية إلى الإسبانية على النحو التالي[٣]:

¡Déjame de ir a la caza de grullas abatidas,
porque mi único afán es cazar al impío,
aunque se halle bajo tierra o en ásperas montañas!
Cuando el sol cenital echa fuego por los caminos,
mi solo resguardo es la sombra de las banderas tremolantes.
No necesito jardines, ni imponentes palacios,
porque habito en el desierto bajo tiendas.
Di a todo el que reposa entre cojines:
La grandeza se consigue soportando el rigor de las campañas.
Vuela en pos de ella, afrontando privaciones,
y, si no, serás el más vil de los nacidos.

فرأينا العديد من المواقع الإلكترونية تنقلها، إضافة إلى الاهتمام بها في جانب الدراسات الأدبية، وذلك عندما تناولت هذه الأبيات إحدى الباحثات الإسبانيات في معرض حديثها عن الاتجاه الكلاسيكي القديم في الشعر الأندلسي، وأوردت جانبًا من سيرة الأمير الداخل، وأنه ابتنى له «قصرًا في مدينة الرصافة خارج قرطبة، يشتمل على حديقة غناء، ومع ذلك فإن قصائده تدعو إلى العيش في الخيمة، لا في القصور والحدائق..»[٤] موردة هذا النص، معللة بما فيه من ألفاظ ومعانٍ دالة على التوجه القديم الذي يتسم به.

[١] - هذه الأبيات أبيات حماسية، وليست متعلقة بالغزل أو الخمر أو وصف الطبيعة من قريب أو بعيد، وهي الموضوعات التي تجذب اهتمام المتلقي الإسباني ومع ذلك فقد وصلت حتى تلقفها المتلقون الذين يتحدثون باللغة الإسبانية في أمريكا الوسطى واللاتينية، ونجدها في بعض المواقع والمنتديات والمدونات والصحف الإلكترونية، ومنها على سبيل المثال:
http://www.elcaribe.com.do/2012/12/14/arabes-judios-america-gran-caribe
http://xurxinhofernandezgonzalez.blogspot.com/
http://xurxinhofernandezgonzalez.blogspot.com/2013/06/introduao-questao-de-fundo-pesar-al.html
http://issuu.com/elcaribe/docs/dn_20121214

[2] - http://poetassigloveintiuno.blogspot.com/2015/04/abderraman-i-15453.html

[3] - Ibn Faraŷ de Jaén y su Kitaāb al-Hadā'/iq, Al-Andalus, Elías Terés, 11, 1946, p. 155.

[4] - Literatura Hispanorabe, Mª Jesús Rubiera Mata, Publicaciones de la Universidad de Alicante, 2004: 48-49.
http://www.cervantesvirtual.com/obra-visor/literatura-hispanoarabe--0/html/ff53f93e-82b1-11df-acc7-002185ce6064_34.html

الحنين

إن روحًا عاشت في رحاب الشام وأكناف بلاد الشام، في نعمة كانوا فيها فاكهين، لم تستطع أن تنسى أو تتناسى ذلك النعيم؛ حتى ولو تلذذت بنعيم لا يقل عنه، في الزهراء، وقرطبة، والأندلس الفيحاء، ولعل حياة الداخل المشرقية بما فيها من تفاصيل يصعب تعدادها قد ألقت بظلالها على شعره، وخاصة أبيات الحنين التي تكاد أن تكون خلاصة شعره وتجربته.

لقد برزت فطرته السوية في حنينه لمرابع صباه، وأهله وهواه، يتجلى ذلك في أشهر أبياته قاطبة، التي لا زالت العيون المغتربة، والقلوب الملتهبة تردد زفراتها وأناتها، ومن تلك الأبيات ما بعثه «إلى أختيه بالشام، وعمته رملة بنت هشام، ليعمل الحيلة في إدخالهن إلى عنده، وأنشد عند ذلك:

أيها الركب الميمم أرضي
أقرِمن بعضي السلام لبعضي
إن جسمي كما علمت بأرضٍ
وفؤادي ومالكيه بأرضِ
قُدّر البين بيننا فافترقنا
فطوى البين عن جفوني غمضي
وقضى الله بالفراق علينا
فعسى باجتماعنا سوف يقضي»[1] ومع اهتمام الإسبان بشخصية الأمير عبدالرحمن الداخل إلا أن أبياته السابقة لم تنل اهتمامهم على أقل تقدير في مدوناتهم ومنتدياتهم الإلكترونية، ولم تحظ بما حظيت به نصوصه الأخرى، وخاصة ما نالته أبيات النخيل، وما لها من أصداء واسعة في الثقافة الإسبانية في القارتين عامة، وفي أوروبا على وجه الخصوص. وجدت في أثناء بحثي في المدونات والمنتديات والمواقع الإلكترونية ترجمة لهذه الأبيات، ولكنها لم تنتشر في مواقع؛ لأنها في

[1] – سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث– القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ٢٧٦/٧، وقد وردت الأبيات دون تفاصيل للقصة في العديد من المصادر الأندلسية وغيرها: جذوة المقتبس للحميدي: ٩، وتاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٤٤٩/٣٥، وبغية الملتمس: ١٣، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م: ٢٣ و٢٤، والحلة السيراء: ٣٦، والمغرب في حلي المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م: ١٠٣/١، والبيان المغرب: ٦٠/٢، ونفح الطيب: ٣٨/٣ و٥٤.

تصوري لم تظفر بما يثير الاهتمام لدى المتلقي الإسباني، يقول المترجم[1]:

¡Ay! ¿Quién cabalga hacia mi tierra, la de Siria?
Acarrea mis saludos y haz allí su entrega.
Como ves, está mi cuerpo en esta tierra lejana
y mi corazón y sus señores están en otra parte.
Distanciarnos fue predestinado, nos hemos alejado,
y la lejanía quitó el anhelo de mis ojos para siempre.
Alá resolvió separarme de mi otra parte amada.
¡Quiera Alá que nos reunamos otra vez en al-Ruzafa!

وله كذلك في الحنين ما سارت به الركبان، وأُنشِدَ على كل لسان، وهي أبياته الشعرية في النخلة من خلال نصين مستقلين، أكتفي في هذا المبحث بإيراد مطلعيهما؛ لتخصيص المبحث التالي في الحديث عنهما، وهما قوله[2]:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخلِ[3]

وقوله[4]:

يا نخل أنت غريبة مثلي
في الغرب نائية عن الأصلِ[5]

فهو يكرر مرارة الغربة في النصين، ويعقد مقارنة بينه وبين النخلة؛ إذ إن أصليهما من المشرق، ولكنهما لظروف فرضت عليهما رحلا بعيدًا عن الأهل والأصل، ليستقر بهما المقام في الغرب..

وقد شغف المتلقي بهذه النصوص كثيرًا، ولئن تلقى الإسبان على استحياء أبيات المديح

---

[1] - http://lipifo.blogspot.com/

[2] – معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م: ٤٨/٣، والكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ٢٧٨/٥، والحلة السيراء: ٣٧، والبيان المغرب: ٦٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٧٦/٧ و٥٩٦/١٨، و مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ: ٤٥٦/٢٤، والإحاطة: ٣٥٧/٣-٣٥٨، ونفح الطيب: ٥٤/٣.

[3] – أغلب المصادر تنسب هذه الأبيات إلى الأمير عبدالرحمن بن معاوية، ولكن عددًا قليلاً منها يشير إلى أن هذه الأبيات رُويت لعبدالملك بن بشر بن عبدالملك، ومنها: معجم البلدان: ٤٨/٣، والحلة السيراء: ٣٧، وهامش نفح الطيب: ٥٩/٣

[4] – الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م: ٢٠٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م: ٤٦/٢، والحلة السيراء: ٣٧و٣٩، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٩/٧

[5] – أيضًا فيما يتعلق بنسبة هذا النص إلى عبدالرحمن الداخل فإن أغلب المصادر تنسبه إليه، ولكن عددًا قليلاً منها يشير إلى أن هذه الأبيات رُويت لعبدالملك بن عمر بن مروان بن الحكم، ومنها: الحلة السيراء: ٣٧و٣٨، ونفح الطيب: ٥٩/٣

والفخر والعتاب فقد اهتموا كثيرًا بهذين النصين، وتناقلوهما، وترجموهما، وعلقوا عليهما، واستشهدوا بهما، وأشاروا إليهما كثيرًا على ما سنراه في المبحث التالي -إن شاء الله-.

العتاب

وللأمير الشاعر أبيات نستطيع أن نلحقها بغرض العتاب دون التعريض بتفاصيل الروايات في سبب تأليفها، لكنها في النهاية عتاب لبعض عشيرته وذلك حين لامه على استنقاص عطائه مستطيلاً عليه بدالة القرابة، أو عتاب لمن امتدح صمود الغمر بن يزيد بن عبدالملك بن مروان أمام أبي العباس السفاح، فرأى الداخل أن في ذلك غضًا من سيرته ورحلته التي توّجت باستعادة مجد بني أمية فقال معاتبًا[1]:

شتان من قام ذا امتعاض
مذ قال ما قال واضمحلا
ومن غدا مصلتًا لعزمٍ
مجردًا للعداة نصلا
فجاب قفرًا وشق بحرًا
ولم يكن في الأنام كَلا
فشاد ملكًا وشاد عزًا
ومنبرًا للخطاب فصلا
وجنّد الجند حين أودى
ومصّر المصر حين أخلى
ثم دعا أهله جميعًا
حيث انتأوا أن هلمّ أهلا
فجاء هذا طريد جوعٍ
شديد روع يخاف قتلا
فنال أمنًا ونال شبعًا
ونال مالاً ونال أهلا
ألم يكن حق ذا على ذا
أعظم من منعمٍ ومولى؟

وهذه الأبيات في تناولها في الثقافة الإسبانية مثل أبيات الفخر السابقة، وردت في بعض المدونات، وهي في غالبها نماذج يقدمها أساتذة الأدب العربي الإسباني في الجامعات الإسبانية[2]:

Nadie como yo, impulsado por noble indignación
y desnudando el firme alfanje de doble filo cortante.
Nadie como yo convirtió su firme decisión en un arma

[1] - الأبيات باختلاف في بعض ألفاظها وأبياتها وردت كاملة أو بعضها في: العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ: ٢٣٠/٥، والحلة السيرة: ٣٩و٤٠، والبيان المغرب: ٥٩/٢، ونفح الطيب: ٣٨/٣ و٤٣-٤٤.
معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م: ٤٨/٣، والكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ٢٧٨/٥، والحلة السيراء: ٣٧، والبيان المغرب: ٦٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٧٦/٧ و٥٩٦/١٨، و مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ: ٤٥٦/٢٤، والإحاطة: ٣٥٧/٣-٣٥٨، ونفح الطيب: ٥٤/٣.

[2] - http://lipifo.blogspot.com/

que a todos los enemigos desnudos les es lanzada.
Cruzó desierto tras desierto y navegó por mar y por ríos,
superando oleajes y atravesando yermos territorios.
Construyó un sólido reino, fundó un poder fuerte, glorioso,
y edificó un almíbar independiente, mezquita para oración.
Reorganizó un ejército, antes aniquilado,
y repobló un país, al-Andalus, vacío y deshabitado.
Llamó a su familia toda, junto a él,
desde donde dispersa estaba, y se sintieron en casa.
Todo aquél que vino, acosado por el hambre,
ahuyentado por las enemigas armas y fugitivo de la muerte,
halló a mi lado seguridad, obtuvo abundante bienestar,
tuvo riqueza y edificó casa y mantuvo familia.
¿No es, acaso, derecho mío sobre todos ellos, los Omeyas,
mucho más que cualquier ajeno jeque,
protector de otro clan?

المدح

ذكرت بعض المصادر أن للداخل بيتين من الشعر يمدح بهما «حَيْوَة بن ملامس الْحَضْرَمِيّ من جند حمص النازلين إشبيلية وكانت له منه مترلة لطيفة في أول ملكه»[1] لأنه «أحد النفر اليمانيين الذين قاموا بأمر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، حين دخل الأندلس، وتعصبوا معه حتى خلص له الأمر، وفيه يقول عبد الرحمن بن معاوية»[2]:

فلا خير فِي الدنيا ولا في نعيمها
إِذا غاب عنهـــا حَيْوَة بن ملامسِ
أخو السَّيْف قاري الضَّيْف حقًا يراهما
عليه ونافي الضيم عن كل بائسِ[3]

النثر

لاشك أن الأمير عبدالرحمن الداخل يُنمـــى إلى أصل قرشي معرق في الفصاحة والبيـــان؛ فقد كان –على الرغم من انشغاله بالسياسة– «فصيحًا، بليغًـــا، حســـن التوقيـــع، جيـــد الفصول»[4] يدل على ذلك ما بين أيدينا من نثرٍ بوّاه «المكان العالي، الذي يرتدّ عنه أكثر بـــني مروان حسيرًا»[5] وأجســـر أمـــراء الأنـــدلس كسيرًا، نثر يشهد له أنه كان «راجح الحلـــم، فاسح العلم، ثاقب الفهم، كثير الحزم، نافـــذ العزم، بريئاً من العجز، سريع النهضة، متصل الحركة، لايخلد إلى راحة، ولا يسكن إلى دعة، ولا يكل الأمور إلى غـــيره، ثم لا ينفـــرد في إبرامها برأيه، شجاعاً مقداماً، بعيـــد الغـــور،

[1] – الحلة السيراء: ٣٦و٣٧

[2] – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: ١٩٨، ومثله في بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحـــيى بن أحمد بن عميرة الضبي، دار الكاتب العربي – القـــاهرة، ١٩٦٧م: ٢٧٣.

[3] – البيتان باختلاف يسير في جذوة المقتبس: ١٩٨، وبغية الملتمس: ٢٧٣، والحلة السيراء: ٣٧

[4] – البيان المغرب: ٥٨/٢، وأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، لسان الدين بـــن الخطيـــب، تحقيق: ليفي بروفنسال، رباط الفتح، معهد العلـــوم العليـــا المغربية، المطبعة الجديدة، ١٣٥٣هـــ/١٩٣٤م: ١٠/٢

[5] – نفح الطيب: ٣٩/٣.

شديد الحدة، قليل الطمأنينة، بليغاً، مفهوماً، شاعراً محسناً، سمحاً سخياً، طلق اللسان»[١].

ولعل أكثر فنون النثر عند الأمير الأديب الخطابة؛ لظروف المرحلة التي عاشتها الأندلس منذ دخول عبدالرحمن بن معاوية إليها حتى استقر له الأمر، وما واكب تلك المرحلة من صراعات أسهم في إذكاء أوارها، أو إخماد نارها الخطابة، وما لها من دور بارز في التأثير على سير الأحداث السياسية والحربية.

وكان للأمير الداخل خطبه الحماسية التي أوردها الكثير من المصادر، والتي تدل على ما آتاه الله من الفصاحة والبلاغة والحجة والمحجة، ومن ذلك قوله ملهبًا في نفوس أنصاره الحماسة: «هذا اليوم هو أُس ما يبنى عليه، إما ذل الدهر وإما عز الدهر، فاصبروا ساعة فيما لا تشتهون، تربحوا بها بقية أعماركم فيما تشتهون»[٢]، حتى رأى بأسهم وشدة وطأتهم على خصومهم؛ فخاف استئصال شأفة العرب من الأندلس بتراعاتهم فيما بينهم فقال: «لا تستأصلوا شأفة أعداء ترجون صداقتهم، واستبقوهم لأشد عداوةً منهم»[٣].

كما اشتهر الأمير الداخل بفن آخر من فنون النثر، وهو الرسائل الديوانية، سواء أكانت رسائل مستقلة ناشئة منه، أم ردودًا على رسائل واردة إليه، أم كانت توقيعات يرد بها على رسائل وردت إليه، وهذا كثير عنده؛ لانشغاله بما هو أهم من التفنن في الإطناب والإطالة والاستطالة في الفنون البلاغية، ولعل أكثر أنواعها عنده ما كان على سبيل الوعيد والتهديد؛ نظرًا لما فرضته الحياة السياسية التي مرت بها الأندلس في تلك الحقبة، ومن تلك الرسائل والتوقيعات قوله لأحد مواليه الخارجين عليه يسأله ماله السليب بسبب عداوته له: «إن لك من الذنوب المترادفة ما لو سلب معها روحك لكان بعض ما استوجبته، ولا سبيل إلى ردّ مالك، فإن تركك بمعزل في بلهنية الرفاهية وسعة ذات اليد والتخلي من شغل السلطان أشبه بالنعمة منه بالنقمة، فايأس من ذلك فإن اليأس مريح»[٤].

ومنه أيضًا توقيعه لأحد الثائرين الحاقدين المعاندين على «كتاب منه سلك به سبيل الخداع: أما بعد فدعني من معاريض المعاذير، والتعسف عن جادة الطريق، لتمدن يداً إلى الطاعة، والاعتصام بحبل الجماعة، أو لأزوين بنائها عن رصف المعصية، نكالاً بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد»[٥]

ومن أنواع النثر أيضًا ما انفرد به الأمير الداخل من عقود الأمان للخارجين عليه، أو

[١] – نفح الطيب: ٣/٣٩.
[٢] – نفح الطيب: ٣/٤٢.
[٣] – نفح الطيب: ٣/٤٢.
[٤] – نفح الطيب: ٣/٤١.
[٥] – نفح الطيب: ٣/٣٩.

العاصين له، المتمردين عليه، ومن ذلك ما كتبه من الأمان لملك الإمارات المسيحية لمدة خمس سنوات شريطة أن يتقيد النصارى بما في وثيقة الأمان التي جاء فيها[1]:

«بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب أمان ورحمة، وحقن دماء وعصمة، عقده الأمير الأكرم الملك المعظم عبدالرحمن بن معاوية، ذو الشرف الصميم، والخير العميم، للبطارقة والرهبان، ومن تبعهم من سائر البلدان، أهل قشتالة وأعمالها، ما داموا على الطاعة في أداء ما تحملوه، فأشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب، وعشرة آلاف رطل من الفضة، وعشرة آلاف رأس من خيار الخيل، ومثلها من البغال، مع ذلك ألف درع وألف بيضة، ومن الرماح الدردار مثلها في كل عام، ومتى ثبت عليهم النكث بأسير يأسرونه، أو مسلم يغدرونه، انتكث ما عوهدوا عليه، وكتب لهم هذا الأمان بأيديهم إلى خمس سنين، أولها صفر عام اثنين وأربعين ومائة».

ومن فنون النثر ما اتصف به الأمير من بلاغة القول والرد، ومن ذلك أنه دخل عليه في مجلسه «رجلٌ من جند قنسرين يستجديه فقال له: يا ابن الخلائف الراشدين، والسادة الأكرمين، إليك فررت، وبك عذت من زمنٍ ظلومٍ، ودهرٍ غشومٍ، قلّل المال، وكثّر العيال، وشعّث الحال، فصيّر إلى نداك المآل، وأنت ولي الحمد والمجد، والمرجو للرفد، فقال له عبدالرحمن مسرعاً: قد سمعنا مقالتك وقضينا حاجتك، وأمرنا بعونك على دهرك، على كرهنا لسوء مقامك، فلا تعودنّ ولا سواك لمثله من إراقة ماء وجهك بتصريح المسألة والإلحاف في الطلبة، وإذا ألمّ بك خطب أو حزبك أمر فارفعه إلينا في رقعة لا تعدوك، كيما نستر عليك خلتك، ونكف شمات العدو عنك، بعد رفعك لها إلى مالكك ومالكنا عزّ وجهه بإخلاص الدعاء وصدق النية»[2].

وقد تداول الإسبان في مؤلفاتهم ومدوناتهم الإلكترونية – عند الحديث عن سيرة الداخل- هذا النثر المنسوب إليه، ولكنني أكتفي بنقل ترجمة كتاب الأمان الذي ورد نصه سابقًا، وذلك لأسباب، منها: تحاشي الإطالة، والتقيد بموضوع البحث من غير إسهاب، ولملاحظات على الترجمة الواردة في اللغة الإسبانية، وقد ورد النص بعد ترجمته إلى الإسبانية على هذا النحو:

«En el nombre de Dios, clemente y misericordioso. Carta de seguro [kitab aman], otorgada por el rey engrandecido Abd al-

[1] – سير أعلام النبلاء: ٢٧٨/٧

[2] – وردت القصة باختلاف يسير في عباراتها في الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣٥٧/٣، ونفح الطيب: ٣٩/٣.

Rahman a los patricios, monjes y príncipes y demás cristianos españoles de la gente de Castella y a sus secuaces de las demás comarcas. Otórgales seguro y paz, obligándose a no quebrantarles este pacto mientras ellos paguen anualmente diez mil onzas de oro, diez mil libras de plata, diez mil cabezas de los mejores caballos y otros tantos mulos, con más de mil armaduras, mil cascos de hierro y otras tantas lanzas, por espacio de un quinquenio. Se escribió esta carta en la ciudad de Córdoba a tres de Safar del año 142».

وملاحظتي التي وجدتها في النص الإسباني أن الترجمة في أولها متقاربة مع النص العربي إلى حدٍّ كبير؛ بحيث لا يستدعي ذلك الوقوف عليه، أو الإشارة إليه، إلا أن جزءاً من هذا العقد قد أُسقط تمامًا، وهو شرط جوهري في هذا العقد، ولكن المترجمين أسقطوه من المعاهدة –على أقل تقدير بنصها المترجم– ومن ثم تداولها المتلقون الإسباني كما هي، وتم تداول الترجمة خلوًا من شرط الأمير الداخل في آخر المعاهدة أنه «متى ثبت عليهم النكث بأسير يأسرونه، أو مسلم يغدرونه، انتكث ما عوهدوا عليه» وللإنصاف فإن بعض المراجع العربية قبل الإسبانية لم تورد هذا الشرط، فضلاً عن أن ارتياب «بعض المؤرخين المحدثين في صحة الأرقام التي وردت فيها لضخامتها بالنسبة لموارد الإمارة الإسبانية في ذلك الوقت المبكر، كما يشكّون أيضًا في الوثيقة ذاتها، وإن كان لا يوجد لديهم حجة حاسمة لترجيح إنكارها»[1].

كما لوحظ في هامش النص الإسباني تعليق أحد المترجمين الإسبان في كتاب رسمي على كلمة (بطارقة) شارحًا معناها وترجمتها إلى الإسبانية بقوله: «في النص العربي "بطارقة" جمع: بطريق!.. ومعناها بطريق وليس بطريرك كما فهم الغزيري Miguel Casiri وكوندي José Antonio Conde»[2].

لقد رأينا مواكبة الثقافة الإسبانية للثقافة العربية في الحديث عن سيرة هذا الأمير المرواني، وإيراد أشعاره مترجمة إلى اللغة الإسبانية، والتي بدورها –أعني الترجمة– استطاعت أن تنقل النص الشعري من مصادره ومراجعه ومتلقيه العرب إلى القاريء والمتلقي الإسباني.

إذا كنتُ أوردت نموذجًا من نماذج الترجمة للنص الواحد فلا يعني ذلك انحسار التلقي الإسباني، وإنما تلقفت الثقافة الإسبانية النص بصورته بعد ترجمته، وتداوله المتلقون عبر

[1] – تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، خليل إبراهيم السامرائي، وعبدالواحد ذنون طه، وناطق صالح مطلوب، المدار الإسلامي، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٤م: ١٤٤.

[2] - Historia de los mozárabes de España : deducida de los mejores y más auténticos testimonios de los escritores cristianos y árabes, Francisco Javier Simonet, Madrid 1897-1903: I, 243, وردت عند الغزيري في: Bebliotheca Arabico-Hispana Escurialensis, M. Casiri, Madrid, 1770, II

وسائل التلقي المتعددة؛ لأن النص قرئ قراءةَ عالم بالعربية، واكتفى المتلقي بتلك الترجمة؛ لأنه ليس كل متلقٍّ مترجِمًا، فقد يكون للنص الشعري الواحد عدة ترجمات، ولكن المشهور والذائع بين الناس واحدة منها، حتى إننا نكاد نجد نصوصًا وحيدة الترجمة، وبالمقابل فإن ثمة بعض النصوص التي نالت ترجمتها سيرورة كبيرة في المتلقين حتى أصبحت مرجعية عند إيراده؛ إما لأنها الوحيدة، وإما لشهرة المترجم وثقة المتلقي الكبيرة به.

يضاف إلى تلك المغريات أن منحتْ سيرة الأمير الداخل وإمرته ومكانته السياسية والعسكرية سيرورةً لشعره بين المثقفين الإسبان – على الرغم من قلة نتاجه الشعري- والذي قد يكون أحيانًا عاملاً رئيسًا في ترجمته؛ رغبة في استقصاء كل آثاره الأدبية، بما فيها أبيات الفخر والعتاب والمديح والحنين، ولم يقتصر المترجم الإسباني ومن بعده المتلقي ورقيًا أو إلكترونيًا بمحدودية التلقي على أبيات الخمر والوصف والغزل.

لا شك أن لأبيات الغزل والخمر والوصف الحظوةَ أكثر من غيرها؛ لما لطبيعة الأندلس الفاتنة –بما فيها من ملذات- من تجذر في نفوس أربابها من ناحية، ولما لطبيعتهم وثقافتهم وإرثهم المادي من عوامل تُفضي إلى عالم الفن الشعري في هذا المجال إضافة إلى الانغماس الحقيقي في العالم الحسي الملموس لهذه المغريات.

ومع هذه النظرة فإن الثقافة الإسبانية – ابتداءً بالمترجم وانتهاء بالمتلقي- لم تهمل النتاج الشعري المتضمن أغراضًا غير الغزل؛ خاصة مع القناعة بالشاعر وسيرته ومكانته، أو فكره وثقافته، ومن ذلك النتاج الشعري للأمير عبدالرحمن الداخل.

المبحث الثالث

حضور أبيات النخلة للداخل في الثقافة الإسبانية

منذ أن أشرقت شمس الإسلام على أوروبة – من خلال الانطلاقة من العدوة المغربية إلى العدوة الأندلسية- والأندلسي ذو الأصول العربية يحنّ إلى المشرق؛ لأنه الأصل، وخاصة عند أولئك الذين قضوا جانبًا من حياتهم في المشرق العربي المجيد، والبقية من أعمارهم في الأندلس الفريد، ولم تُنسهم بهارجُ الأندلس ليالي الشام، وثقافاتُ إيبيريا علومَ العربية في العراق، وروحانيةُ جامع قرطبة المقدساتِ في الجزيرة وبيت المقدس، وأنهارُ الأندلس نيلَ مصر العروبة، ولم تنسهم نخيلُ قرطبة نخيلَ العراق والشام وبني تميم وطيبة؛ لأن المشرق

موطن النخلة، ورمز من رموز العرب الذي تتباهى به في تليد الأعوام وجديدها، كيف لا والأمير الداخل ممن استظل في أجمل أيامه – وهو في كنف جده هشام– بظلالها، وقطف من ثمارها، حتى إذا ما رآها وقد استقرت به النوى بكى واستبكى.

وتجدر الإشارة – ولو لمامًا – إلى أن الحديث عن نخلة الأمير الداخل وعن الأندلس يستحضر عدة نقاط:

الأولى: هل كانت تلك النخلة هي الوحيدة في قرطبة؟ بحيث استثار منظرها نظر الأمير عبدالرحمن، فاستمطرت عينيه وفؤاده، لاسيما أن المشرق هو منبت النخل، وقرطبة في أقصى الغرب، يؤيد ذلك ما روي أنه كان «فيها نخلة تولدت منها كل نخلة بالأندلس»[١]، ولعل هذه النخلة في نظر أحد المستعربين الإسبان قد «نالت اهتمام الأمير عبدالرحمن الداخل خاصة أنه بعث مبعوثًا له لجلبها من الشام، ثم غرسها في الساحات التي حوالي قصره، مستمتعًا بالجلوس في ظلالها مخادعًا عند ذاك مشاعره وأحاسيسه...»[٢] ولكن في المقابل يقول المؤرخ الشهير محمد عبدالله عنان: «يورد ابن الأبار في هذا الموطن رواية يفهم منها أن هذه النخلة هي أول نخلة غرست بالأندلس، ومنها تولد جميع النخيل بالأندلس فيما بعد، وإذا فيكون عبد الرحمن الداخل هو أول من نقل غراس النخيل بالأندلس فيما نقل من غراس الشام إلى الرصافة... ولكن يحق لنا أن نلاحظ أن العرب فتحوا الأندلس قبل ذلك بنحو ثمانين عامًا، ومن قبلها فتحوا إفريقية؛ ومن المعقول أن يكون النخل قد نقل إليها فيما نقلوا من غراس بلادهم؛ وقد نقلوه قبل ذلك إلى مصر منذ الفتح. وإذا كان النخيل قد غرس بإفريقية عقب افتتاحها، أفلا يكون من المرجح أنه قد نقل منها إلى الأندلس عقب افتتاحها أيضا؟ وقد كان أول ما عني به العرب في الأندلس تنظيم الزراعة وغرس الحدائق»[٣]

الثانية: بحسب المصادر فإن لعبدالرحمن الداخل نصين في النخلة، أحدهما قوله[٤]:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت: شبيهي في التغرب والنوى
وطول التنائي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

[١] – إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٤٦/٢، والحلة السيراء: ٣٩، والوافي بالوفيات: ١٦٧/١٨، وتاريخ الإسلام: ١٣١/١١

[2] - Historia de los Arabe y Moros de España, LUIS Viardot, Barcelona, 1844: 253.

[٣] – هامش دولة الإسلام في الأندلس: ٢٠٣/١

[٤] – معجم البلدان: ٤٨/٣، والكامل في التاريخ: ٢٧٨/٥، والحلة السيراء: ٣٧، والبيان المغرب: ٦٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٧٦/٧ و٥٩٦/١٨، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٤٥٦/٢٤، والإحاطة: ٣٥٧/٣-٣٥٨، ونفح الطيب: ٥٤/٣.

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي
يسح ويست السماكين مري بالوبل

والنص الثاني قوله[1]:

يا نخل أنت غريبة مثلي
في الغرب نائية عن الأصلِ
فابكي وهل تبكي مكممة
عجماء لم تجبل على جبلِ
لو أنها تبكي إذا لبكت
ماء الفرات ومنبت النخلِ
لكنها ذهلت وأذهلني
بغضي بني العباس عن أهلي

الثالثة: أن عبدالرحمن الداخل حين «نزوله منية الرصافة بقرطبة واتخاذه لها نظر إلى نخلة مفردة فهاجت شجنه وتذكر بلد المشرق»[2]، تكررت هذه الفكرة في عدد من المصادر، ولكن اختلف إيراد النص الشعري بعد هذه العبارة بين النصين السابقين، كما اختلف المستعربون الإسبان أنفسهم في ترجمة كل نص منهما، بل تضاربت آراؤهم في ترجمة النص الواحد، وظهر عندنا نماذج من الترجمات الإسبانية لنصي النخلة.

وأيًّا كانت الآراء عن نسبة النصين[3] إلى الأمير الداخل أحدهما أو كليهما فإن أكثر المصادر -كما مرّ بنا- تؤكد نسبتهما إليه، حتى تلك التي ورد في بعضها رأي بنسبتهما إلى غيره جاءت مرة أخرى لتنسبهما إليه.

وقد جرى في الناس هذان النصّان الشعريان، وكان لهما حضور بارز في المتلقين، حتى أصبحا سمة من سمات الأمير المكلوم، ولم يكتف العرب بقراءتهما وتناولهما فقط، وإنما بلغا كذلك في الثقافة الإسبانية مبلغًا كبيرًا تمثل في اهتمام المتلقي الأول بهما فترجمهما ثم ازدادت مظاهر الحضور والتلقي حينما قرأ

[1] – الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: ٢٠٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٤٦/٢، والحلة السيراء: ٣٧و٣٩، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٩/٧.

[2] – الحلة السيراء: ٣٧، والبيان المغرب: ٦٠/٢، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٦/٧، والإحاطة: ٣٥٧/٣، ونفح الطيب: ٥٤/٣

[3] – أغلب المصادر تنسب هذين النصين إلى الأمير عبدالرحمن بن معاوية، ولكن عددًا قليلاً منها يشير إلى أن هذه الأبيات الواردة في النصين المذكورين في النخلة رُويت لغيره، ومنها: معجم البلدان: ٤٨/٣، والحلة السيراء: ٣٧و٣٨، ونفح الطيب: ٥٩/٣، وقد ورد في الحلة بعد الحديث عن نسبة الأبيات لغير الداخل ما «يرد هذا القول ويقوى نسبتها أعني الأبيات الأخيرة لعبدالرحمن بن معاوية ما حكى الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال في تاريخه وقرأته على القاضي أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي بمدينة بلنسية عنه قراءة عليه بحضرة قرطبة، قال: قال أبو بكر محمد بن موسى بن فتح يعرف بابن الغراب: دخلت يومًا على أبي عثمان بن القزاز وهو يعلق فقلت له رأيت الساعة في توجهي إليك القاضي والوزراء والحكام والعدول قد نهضوا بجمعهم إلى حيازة الجنة المعروفة ب "ربنالش" وهبها هشام للمظفر بن أبي عامر قال: فقال لي ابن القزاز إن هشامًا لضعيف، هذه الجنة المذكورة هي أول أصل اتخذه عبدالرحمن بن معاوية وكان فيها نخلة أدركتها بسني، ومنها توالدت كل نخلة بالأندلس قال وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن معاوية وقد تنزه إليها فرأى تلك النخلة فحن... وذكر الأبيات إلى آخرها». عن الحلة: ٣٧و٣٨، وورد أصله في الصلة: ٢٠٥

الإسبان تلك النصوص، وتداولوها في مواقعهم ومنتدياتهم ومدوناتهم على الشبكة بشكل واسع، وليس ذلك حكرًا على النصوص المحددة سواء أكان لذاتها هي أم لذات قائلها وسماته وصفاته..

ومنذ أن فتح العرب والمسلمون الأندلس، وكأمة مشهورة –آنذاك– بالقيادة والريادة في أصناف العلوم والمعرفة والتسامح فقد فرضت نفسها في واقع هذه البيئة الجديدة التي عاشت في ظلالها، ومنذ أن كتبت أوائل الشعراء العرب في الأندلس أشعارهم والركبان تتلقاها بالغناء، والحداء، والقراءة، والترجمة، منذ أن حاور عبدالرحمن الداخل نخل الرصافة في عزاء وسلوان يملأ خدي الأمير الحالم بما امتلأ به قلبه وجوانحه، فحظيت أبياته النخلية بكثير من الاهتمام، واستأثرت بمزيد من الحضور في تلك الثقافة، وإذا كان نقلها بترجمتها إلى الإسبانية من العربية نوع من أنواع التأثر، فإن الكتابة على منوالها، وترددها وترداد اسم قائلها في الشعر الإسباني الخالص دليل على سريانها فيهم سريان النهر الأندلسي العذب في ثراها النقي، فسرعان ما تناول الإسبان نخليات الداخل؛ حتى ترجموها، ومن ثم كُتب لها حياة أوروبية موازية لحياتها العربية الأندلسية.

يضاف إلى ترجمتها وتداولها أن بعض المستعربين الإسبان يتداولها بصورة أخرى، يقول إيميليو غارثيّا غوميث

Emilio Garcia Gomez: «الإسلام منح إسبانيا البناء الشعري التقليدي، والقصيدة الصحراوية، عندما أنشد عبدالرحمن الأول في مقدمه من سوريا للنخلة التي غرسها في قرطبة: ... لم يكن عبدالرحمن الأول والنخلة الغرباء فحسب؛ بل حتى القصيدة التي أنشدها»[1] في النخلة والتي ظهر تعلقه بها في نصين شعريين شهيرين.

وسائل التلقي لأبيات النخلة وكيفية حضورها وتناولها

نخلة الأمير الداخل رمز يتوارثه الإسبان، لاسيما أنهم يرددون دائمًا أنها النخلة الأولى في الأندلس، وأن عبدالرحمن الداخل غرسها بيديه، وأن نخل الأندلس توالد منها عندئذٍ، وفي إسبانيا اليوم، كما ذكروا أنها كانت في المكان نفسه الذي شهد زراعة أول شجرة موز في إسبانيا بأمر يوليو قيصر[2].

---

[1] - Poemas arabigoandaluces, Emilio García Gómez, 1971, Madrid, Espasa-Calpe, 5ª ed.: 23-24

[2] - Compendio de Historia de España, Alfonso Moreno Espinosa, Cadiz, Ed.Revista Medica de D. Federico Joly, 1898, P. 96. https://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I

ويقر الإسبان أنفسهم أن نخلة عبدالرحمن الداخل «أسهمت كثيرًا في إثارة مشاعره أكثر من تهدئتها، وذلك من خلال ذاكرته وذكرياته في موطنه، فألف في النخلة تلك الأبيات التي تناقلتها الأفواه»[1] وتداولتها الركبان، وأصبحت على كل لسان، فلا نكاد نجد كتابًا مطبوعًا أو إلكترونيًا، ولا رسالة علمية، ولا مقالة علمية أو بحثًا علميًا أو مقالة إعلامية أو منشورًا يتعلق بتاريخ النخيل في الأندلس أو ما سوى ذلك مما يتعلق بالتراث الأندلسي إلا وجدنا النخلة وأبيات النخلة «الداخلية» ماثلة فيه شامخة كشموخ النخل العربي الأصيل.

وبالنظر للمواقع والمنتديات والمدونات الإلكترونية التي استلهمت أبيات النخلة واستشهدت بها يتضح أنها وردت في عدد كبير من تلك المواقع، واتخذت أبيات النخلة في ذلك مظاهر عديدة، من حيث القوالب التي استشهدت بها وأوردتها، ومنها:

الكتب المطبوعة والإلكترونية:

أَضْفَت الكتب المطبوعة منها والإلكترونية طابعًا خاصًا يتسم بالتوثيق والرسمية أكثر من غيرها؛ لما يتمتع به الكتاب عامة، والنسخة الإلكترونية المصورة منه على سبيل الخصوص من مكانة لدى القاريء والمتلقي، وذلك لما يمثله الكتاب من اختصاصه بكونه قالبًا أساسًا يحتوي على المعلومات التي يتعطش القراء لها موثقة ومعزوّة إلى مظانّها، بل إن بعض تلك الكتب التي جاءت في نسخ ورقية، وجاءت كذلك في نسخ إلكترونية مصادرُ أساسيةٌ في الثقافة والأدب والتاريخ لدى الناطقين بالإسبانية، ولا يعني ذلك أن ما سواها من القوالب الناقلة لتلك الأبيات لا تتسم بطابع التوثيق، ولكنها في الغالب مصدرًا من مصادر الترجمة الأولية لها، ولغيرها من أبيات الشعر الأندلسية، ويمكننا أن نشير إلى بعضٍ من تلك الكتب بنسخها الورقية والإلكترونية، مع التنبيه على مظانها في الشبكة العنكبوتية حتى يتسنى الوصول إليها، والاطلاع عليها، والعودة إليها بسهولة ويسر في نسخها الورقية عند الرغبة إلى ذلك، مع التّنبُه إلى أن النسخ الإلكترونية مصورة دون اختلاف عن نسخها الورقية[2]:

[1] - Obras Completas, Duque Rivas, Madrid, 1854, II, 73

[2] – ولتسهيل البحث في الكتب الإلكترونية، والاستئناس بذلك في العودة للكتب الورقية يمكن الاطلاع على المواقع الآتية، والتي تحتوي على صور مطابقة للأصول من الكتب الورقية:

- https://books.google.com.sa/books?id=5yP2kmhzHDcC&printsec=frontcover&dq=Historia+de+la+dominaci%C3%B3n+de+los+%C3%A1rabes+en+Espa%C3%B1a,+Jos%C3%A9+Antonio+Conde&hl=ar&sa=X&ved=0CB0Q6AEwAGoVChMIhryRibXyxgIVAccUCh2yUQPL#v=onepage&q=Historia%20de%20la%20domi

- Historia de la dominación de los árabes en España, José Antonio Conde.
- Historia de los Arabe y Moros de España, LUIS Viardot.
- Historia de Granada comprendiendo la de sus cuatro provincias, Almería, Jaén, Granada y Málaga, desde remotos tiempos hasta nuestros días, Miguel Lafuente Alcantara.
- Obras Completas, Duque Rivas.
- España, Sus Monumentos y Artes- Su Naturaleza e Historia, Sevilla y Cádiz, Pedro de Madrazo.
- Los manuscritos arabes en España y Marruecos, M.J. Viguera, C. Castillo.
- Historia critica de la literatura española, Jose Amador de Los Rios.
- Historia de la traduccion, Brigitte Lepinette y Antonio Melero.
- Historia de Espana desde los tiempos primitivos.. Antonio Alcala Galiano.
- El Moro Exposito o Cordoba y Burgos en el siglo decimo, Angel de Saavedra.
- Recuerdos de provincia, Domingo Faustino Sarmiento.
- Compendio de Historia de España, Alfonso Moreno Espinosa.

=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false

- https://books.google.com.sa/books?id=sb1dAAAAcAAJ&pg=PA449&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false
- https://books.google.com.sa/books?id=7xHyWnngYD4C&pg=PA12&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false
- http://scans.library.utoronto.ca/pdf/4/47/compendiodehisto00more/compendiodehisto00more.pdf

---

naci%C3%B3n%20de%20los%20%C3%A1rabes%20en%20Espa%C3%B1a%2C%20Jos%C3%A9%20Antonio%20Conde&f=false

- https://books.google.com.sa/books?id=Rl9BAAAAcAAJ&printsec=frontcover&dq=Historia+de+los+Arabe+y+Moros+de+Espa%C3%B1a,+LUIS+Viardot&hl=ar&sa=X&ved=0CB8Q6AEwAGoVChMIjrHA17TyxgIVBTkUCh1dYwrM#v=onepage&q=Historia%20de%20los%20Arabe%20y%20Moros%20de%20Espa%C3%B1a%2C%20LUIS%20Viardot&f=false.
- https://books.google.com.sa/books?id=vgSrL2H6MWMC&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false
- https://books.google.com.sa/books?id=MrUGAAAAQAAJ&printsec=frontcover&dq=Obras+Completas+Duque+Rivas&hl=ar&sa=X&ved=0CDEQ6AEwAmoVChMIrorou7byxgIVxV0UCh3ehgX1#v=onepage&q=Obras%20Completas%20Duque%20Rivas&f=false
- https://books.google.com.sa/books?id=pUMvot0D3x0C&pg=PA305&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false
- https://books.google.es/books?id=GOD2FfTuFw0C&pg=PA31&dq=instituto+de+estudios+califales+al+mulk&hl=ar&source=gbs_toc_r&cad=2#v=onepage&q=instituto%20de%20estudios%20califales%20al%20mulk&f=false
- https://books.google.com.sa/books?id=xy90OKyzGSoC&pg=PA193&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false
- https://books.google.com.sa/books?id=apgHAQAAIAAJ&pg=PA224&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl

الرسائل العلمية:

وذلك مثل إيراد أبيات النخلة للأمير الداخل في الرسائل العلمية في بعض الجامعات الإسبانية، وهي كثيرة عن الحصر والعد، ومن ذلك أيضًا ورود هذه الأبيات في بعض منشورات وزارة التربية بالأوروغواي في أثناء الحديث عن انتقال النخيل إليها: «... وذلك مثل قول عبدالرحمن الملك العربي في قرطبة...»[1] .

ومنه كذلك على سبيل المثال ما ذكرته إحدى الدارسات الإسبانيات في جامعة برشلونة عندما أوردت الحديث عن ترجمة النصوص العربية نقلاً عن ترجمة إسبانية تكاد تكون الترجمة المتخصصة الوحيدة في هذا المجال لنص "تبدت لنا وسط الرصافة نخلة"[2].

البحوث العلمية:

لقد حفلت بأبيات النخلة الكثيرُ من البحوث المنشورة إلكترونيًا في مجلة علمية محكمة، وورد ذكرها والاستشهاد بها وشرحها والتعليق عليها، وخاصة في تلك التي اهتمت بالتراث العربي الأندلسي، وهي في الحقيقة كثيرة، ومنها على سبيل المثال:

- La poesia arabe y los poetas españoles del siglo XIX. II. El romanticismo, Sabih Sadiq, منشور في مجلة: MEAH, 46, 1997; 319-327[3].
- Influencia de los árabes en las artes y literature españolas. José Amador de los Ríos. منشور في مجلة: Boletin de la Real Academia Española. Originalidad de la Arquitectura Arabe, Francisco Enriquez y Ferrer منشور في مجلة جامعة أوتونوما دي برشلونة
- العدد الأول من مجلة الملك (١٩٥٩/١٩٦٠) الصادرة عن معهد الدراسات الخليفية والأكاديمية الملكية بقرطبة[4].

والنماذج على ذلك أكثر من أن يستوعبها هذا البحث، ولو كان فيها من وجهة نظري ما يضيف الجديد لما أوردته لذكرها، ولكن

---

[1] - Recuerdos de Provicia Domingo Faustino Sarmiento, 49 en: http://www.edu.mec.gub.uy/biblioteca_digital/libros/s/Sarmiento%20Domingo,%20Faustino%20-%20Recuerdos%20de%20provincia.pdf

[2] - Traducir Al-Andalus, El discurso del Otro en el Arabismo Español (De Conde a Emilio García Gómez) Tesis Doctoral Dirigida por Ovidi Carbonell i Cortés, ANNA GIL BARDAJI: 276-277

[3] - http://www.ugr.es/~estsemi/meah_46.html

[4] – يمكن العودة للمجلة في الموقع الإلكتروني الآتي:

- http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=16&ved=0CDQQFjAFOApqFQoTCKXR18HUvMcCFQc4GgodUVkOUw&url=http%3A%2F%2Frepositorio.racordoba.es%2Fjspui%2Fbitstream%2F10853%2F162%2F1%2FAl-Mulk_n1_1959_1960.pdf&ei=52bYVeXBLofwaNGyuZgF&usg=AFQjCNHz8TpQgkH9JbdJdxUqT_d06rpmlg&sig2=HVpNQIsTa_gBRHXb9A0-6A

حسبي من الشواهد ما أتيت عليه، وأشرت إليه[١].

ولم يقتصر الاهتمام بأبيات النخلة على ما تم ذكره، وإنما حتى في الصحف والمجلات العامة، ومجلات الأطفال، ومنشورات السياحة، والمؤلفات الإبداعية، والنماذج على ذلك كثيرة، والملاحظ في معظمها إيراد جزء من الأبيات دون ذكرها كاملة كما في الكتب، والرسائل العلمية، والبحوث والدراسات، لدرجة أننا وجدنا ذلك حتى خارج الثقافة الإسبانية إلى الثقافة الأمريكولاتينية في استشهادات واستدلالات بأبيات الداخل الشهيرة [٢]، بل حتى في اللغة البرتغالية سواء أكان ذلك في البرتغال أم في البرازيل[٣].

المواقع الإلكترونية العامة

ولعل المدونات الشخصية، والموسوعات الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمنتديات العامة أكثر المواقع التي أوردت

[1] - Sobre la Literatura ectopica, Tomas Albaladejo, Universidad Autonoma de Madrid, 2011. P.1-2, وينظر كذلك:
http://www.rincondemiguel.com/2-titulopropio/T.Albaladejo._Festschrift_Carmine_Chiellino.pdf

[٢] – النماذج الواردة في ذلك كثيرة جدًا، ومنها على سبيل المثال ما ورد في المواقع الآتية:

- https://books.google.com.sa/books?id=pvQ_uDEUGC4C&pg=PA75&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false
- http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=5&ved=0CDcQFjAEahUKEwij3ZTHybzHAhVJORoKHVuBAuY&url=http%3A%2F%2Fhemeroteca.abc.es%2Fcgi-bin%2Fpagina.pdf%3Ffn%3Dexec%3Bcommand%3Ddownload_stamp%3Bid%3D0000657184%3Bnombre_pdf%3DABC-25.04.1962-pagina%2520025%3Bpath%3DH%3A%255Ccran%255Cdata%255Cprensa_pages%255CMadrid%255CABC%255C1962%255C196204%255C19620425%255C62A25-025.xml&ei=alvYVaOAHMnyaNuCirAO&usg=AFQjCNFqZN31EH50oPjXHfwtIHcUHNzSKQ&sig2=VleztRrPlJTslzaUSMVOGA
- http://hemeroteca.sevilla.abc.es/cgi-bin/pagina.pdf?fn=exec;command=stamp;path=H:%5Ccran%5Cdata%5Cprensa_pages%5CSevilla%5CABC%20SEVILLA%5C1969%5C196905%5C19690528%5C69Y28-013.xml;id=0002995692
- http://www.hispanista.org/revista/norte/n1972/246/vers/246a.pdf
- http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=11&ved=0CB0QFjAAOApqFQoTCKXR18HUvMcCFQc4GgodUVkOUw&url=http%3A%2F%2Fwww.cervantesvirtual.com%2Fobra%2Fel-laberinto--57%2F02bf4ee8-82b2-11df-acc7-002185ce6064.pdf&ei=52bYVeXBLofwaNGyuZgF&usg=AFQjCNH51bCqTYn8D77ouUfLhTEgIzqF6Q&sig2=0EqpG4IjlA1fwAaQDXrUgQ

[3] - http://hemerotecadigital.cm-lisboa.pt/Periodicos/RevistaContemporanea/VolI_1859/N05/N05_master/RevistaContemporaneadePortugaleBrasil_VI_1859_N05.pdf

أبيات النخلة، وتمثلت بها، والسواد الأعظم منها غير موثقة علميًا، ولا تعزو الأبيات إلى مصادرها الأساسية، سواء بالعربية أم بالإسبانية، وهناك نماذج كثيرة جدًا وردت فيها أبيات النخلة من تلك المواقع والمنتديات والموسوعات الإلكترونية، منها على سبيل المثال: موقع موسوعة ويكي بيديا، وويكي سينيور الإسبانية[1]، والمدونات الشخصية في ذلك كثيرة لا يمكن حصرها في هذه الصفحات.

الترجمة

نظرًا لكثرة النتاج الشعري الأندلسي، مما يعجز عنه ولو كثر المترجمون فضلاً عن قلة المهتمين بهذا الجانب فقد أصبح المتلقي -وأعني به المتلقي الإسباني- رهينَ المترجم؛ لأن الفضل يعود في نشر نص بعينه لمترجمه الذي نشرهه في المتلقين، لذلك فإنه يلاحظ تداول نص ما عبر بقعة كبيرة من المتحدثين باللغة الإسبانية وعلى امتداد زمن طويل، والنص كما هو، بما فيه من أسلوب مترجمه، بل حتى ما يعتوره أحيانًا من أخطاء في الترجمة، وفي تصوري أن تفرد مترجم بعينه بترجمة نص أندلسي وفقًا لفكره لا فكر مبدعه ثم انتشاره في المتلقين تبعًا لذلك قد يعرّض النص الأصلي لتحولات ما كان يقصدها مبدعه، أو يحمله على محمل لم يكن يدر ببال صاحبه، على العكس تمامًا في ترجمة الأخبار والقصص العامة التي لا يشكل الإبداع الأدبي بشتى صنوفه جزءًا من المفاضلة فيها.

وبالنظر لما بين أيدينا ذائعًا شائعًا في المتلقين الإسبان من سيرة عبدالرحمن بن معاوية الداخل وشعره نلحظ أن هذه النصوص في صورتها النهائية لا تخلو من عدد من المظاهر يمكن إيجازها فيما يأتي:

- تتسم ترجمة سيرة عبدالرحمن الداخل من مصادر التراث الأندلسي -كسواها مما ليس بعمل أدبي- بموافقة العمل الأصلي إلى حد كبير، وهذا ما تمت ملاحظته في أثناء قراءة تراجم سيرة الأمير الداخل، كما أنها تتسم أيضًا بالتقارب الكبير بين المترجمين أنفسهم، بل حتى لو رويت بالمعنى فلن يكون ثمة اختلاف كبير؛ لأن المعوّل عليه فيها المعنى الذي يهتم المؤرخ والمترجم من بعده بإيصاله للمتلقي.
- أن تراجم سيرة عبدالرحمن الداخل تم اعتمادها على مصادر التراث الأندلسي، التي تكاد تتحد في النهاية في فصول ما تورده عن الأمير المرواني، لاسيما نحن ندرك المواد المشتركة التي تناولتها هذه المصادر الأندلسية، لذلك فإن

[1] - http://mayores.uji.es/wiki/index.php?title=SngEmiratos

المحصلة النهائية من التراجم لا يمكن أن تبتعد عن ما أوردته تلك المصادر.

- الذي قد يقع تحت طائلة الرأي والزيادة والنقصان من سيرة الداخل ما ورد في التآليف الإسبانية، وليس في التراجم من العربية إلى الإسبانية؛ لأن التأليف مظنة للرأي أكثر من الترجمة، التي – مع يقيني بتأثرها بروح صاحبها- تقل فيها النزعة العاطفية؛ لأنها مقيدة بنص ينبغي في النهاية ألا يختلف المعنى حوله.
- أن للداخل نصين شعريين شهيرين في النخلة، وهما: «تبدت لنا وسط الرصافة نخلة..» و«يا نخل أنت غريبة مثلي...» ومن الملاحظ قلة تلقي النص الأول مقابل انتشار الثاني؛ لأنه نال حظه من التراجم والاهتمام، وكلما كانت الترجمة وافية ومقبولة في نفس المتلقي طال عمر النص وامتداده الزماني والمكاني.
- تباين كلا النصين في حظه من الترجمة إلى الإسبانية، فالنص الأول: «تبدت لنا وسط الرصافة نخلة» لم ينل من الحظوة ما ناله النص الآخر «يا نخل أنت غريبة مثلي...» الذي ظفر بالمزيد من العناية في مجال الترجمة، وكانت أولاها ترجمة المستعرب كوندي «José Antonio Conde»[1]، ثم ترجمة خوان باليرا «Juan Valera»، واستمر المهتمون من بعدهم بهذه النماذج من الترجمة يشيرون إليها، ويعتمدون عليها.
- من الملاحظ على الترجمة الإسبانية الواردة في سيرة الداخل وشعره مخالفة للمصادر العربية في بعضها؛ عندما تُرجمت أبيات من الشعر ليست للداخل وأقحمت ضمن الحديث عن سيرته، وعند إيراد بعضٍ من نصوصه الشعرية، ومن ذلك الخطأ الواضح في نسبة نص شعري لشاعر مرواني أندلسي إلى عبدالرحمن الداخل في واحد من الكتب الإسبانية المترجمة التي تتحدث عن الشعر الأندلسي، وذلك عندما وقع – في أثناء الحديث عن عبدالرحمن الداخل وفي أثناء ترجمة بعض نصوصه الشعرية- إقحامُ النص التالي عليه، ونسبته خطأ إليه[2]:

غصن يهتز في دعص نقا

يجتني منه فؤادي حرقاً

أطلع الحسن لنا من وجهه

---

[1] - Historia de la dominación de los árabes en España. José Antonio Conde.Ed. Marin y Compañia, Madrid, 1876. p. 48
Obras Completas. Duque de Rivas. Madrid, 1854, vol. II, p. 73, y Influencia de los árabes en las artes y literatura españolas. José Amador de los Ríos, p. 547.
Poesía y Arte de los árabes en España y sicilia, Adolfo Federico de Schack, Traducido del Aleman por: DON JUÁN VALERA de la Real Academia Española, M. Rivadeneyra, 1867: I,63-64

[2] – الأبيات أطول من ذلك بكثير وقد وردت منسوبة إلى الشاعر مروان بن عبدالرحمن (الطليق) في: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: ٣٤٣، وبغية الملتمس: ٤٦٢، والحلة السيراء: ٢٢٢، والمغرب في حلي المغرب: ١٩١/١، والذخيرة: ٥٦٥/١، ونفح الطيب: ٥٨٦/٣.

قمراً ليس يرى ممحقا

ورنا عن طرف ريم أحور

لحظه سهم لقلبي فوقا[1]

إننا – محاولة لحصر الحديث عن شعر الأمير الداخل لا سيرته– نلحظ اختلاف نسبة بعض النصوص إلى الداخل؛ بناء على ما ورد في المصادر العربية، إيمانًا من المترجم نفسه، ومن المؤرخ الإسباني أيضًا أن ليس له مناص من التقيد بما في المصادر العربية، التي بدورها نسبت بعض النصوص إلى الداخل وإلى غيره، لذلك فليس أمام المترجم خيار عن التقيد بما ورد في تلك المصادر؛ لأن الترجمة أمانة ينبغي الوفاء بتبعاتها، والتقيد بشروطها وأدواتها.

اختلاف الترجمة

بين أيدينا نصان شعريان هما: «تبدت لنا وسط الرصافة نخلة» و«يا نخل أنت غريبة مثلي»، وقد ترجمهما المستعربون الإسبان عدة ترجمات، ثم تداولها المتلقون من بعدهم إلى اليوم، وقد تباينت الترجمات إلى حدٍّ كبير، وخاصة فيما يتعلق بالترجمة المتخصصة، وإلا فإن الترجمة الحرفية التي تنقل المعنى والأفكار والعناصر دون الاهتمام بالصور والجمال هي في الحقيقة بمثابة الشرح للأبيات، ولا يقابلها اهتمام كبير من المتلقي الإسباني لفقدانها عناصر التأثير الأدبي عند سماعها أو قراءتها.

النص الأول:

يا نخل أنت غريبة مثلي

في الغرب نائية عن الأصلِ

فابكي وهل تبكي مكممة

عجماء لم تجبل على جبلِ

لو أنها تبكي إذا لبكت

ماء الفرات ومنبت النخلِ

لكنها ذهلت وأذهلني

بغضي بني العباس عن أهلي

بين أيدينا نماذج لترجمة هذا النص، منها ترجمة كوندي «José Antonio Conde »[2]:

Tu tambien, insigne palmera,

[1] – هذه الأبيات كما بينت سابقًا للطليق المرواني، وقد ترجمها إلى الإسبانية المستعرب إميليو غارثيا غوميث في:

Poemas arábigoandaluces, Emilio García Gómez: 97

ولكنها وردت خطأ منسوبة إلى عبدالرحمن الداخل بعد ترجمتها إلى الإسبانية، وذلك في:

Antología de la poesía Andalusí, Edición, selección y estudio de Manuel Francisco Reina, Traducciones de Teresa Garulo, Miguel José Hagerty y Muhsin al-Ramli: 111-112

[2] - Historia de la dominación de los árabes en España. José Antonio Conde.Ed. Marin y Compañia, Madrid, 1876. p. 48

Obras Completas. Duque de Rivas. Madrid, 1854, vol. II, p. 73, y Influencia de los árabes en las artes y literatura españolas. José Amador de los Ríos, p. 547.

Poesía y Arte de los árabes en España y sicilia, Adolfo Federico de Schack, Traducido del Aleman por: DON JUÁN VALERA de la Real Academia Española, M. Rivadeneyra, 1867: I,63-64

Eres aqui forastera,
De algarbe las dulces auras
Tu pompa halagan y besan:
En fecundo suelo arraigas,
Y al cielo tu cima elevas:
Tristes lagrimas lloraras,
Si cual yo sentir pudieras;
Tu no sientes contratiempos,
Como yo de suerte aviesa:
A mi de pena y dolor
Continuas lluvias me anegan:
Con mis lagrimas regue
Las palmas que el Forar riega;
Pero las palmeras y el rio
Se olvidaron de mis penas,
Cuando mis infautos hados
Y de Alabas la fiereza
Me forzaron a dejar
Del alma las dulces prendas.
A ti de mi patria amada
Ningun recuerdo te queda:
Pero yo triste me quedo
Sin dejar de llorar por ella»

وأنتِ كذلك أيتها النخلة الشهيرة

أنـــت هـــنـــا أجنبيـــة

في الغرب سمعتك الجميلة

تـــغري وتقبّل أهتـــك

في الأرض الخصبة مثمرة

وفي السماء قمّتك ترقى

تبكـــين بدموع حزينة

وأنـــا كذلك، ليتك تستطيعين

أن تشـــعـــري بـــالعقبـــات

مثلـــي ومثـــل حظي العاثـــر

الماثـــل في الحـــزن والألـــم

وتغمرني الأمطـــار المستمـــرة

بدموعـــي التي أسقـــي بهـــا

النخيـــلالتي يسقيهـــا الفرات

لـــكـــن الـــنخيـــل والنهر

نـــســـــــوا أحـــزانـــي

عندما أكرهني مصيري المحتوم

ووحشية العباسيين أن أتخـــلى

عـــن الروح وكل نفائســـي.

إليكِ مـــن بلادي المحبوبـــة

لم يبـــقَ فيـــك أي تذكـــار

إلا أنـــني سأبقـــى حزينـــاً

ولا أتـــرك البكـــاء عليهـــا

فالناظر في هذا النص بمعزل عـــن ترجمتـــه يشعر وكأنه نص مستقل وليس ترجمة، وقـــد حاول المترجم المستعرب "أسبنة" أبيات الأمير الداخل، حتى إن المتلقي ليشعر أنها إســـبانية، وفي ذلك من الخروج بالنص عن ظـــاهره إلى روح المترجم ونَفَسِه، ولكنه لو أبقاه على أقل درجات النقل دون التأثير في النص لمـــا نـــال الحظوة والحضور لدى المتلقي الإسباني، ولمـــا كان له هذا الحضور بعد الترجمة، وبذلك نقف إزاء نقطة جدل بين الجانبين.

وإلى جانب هذه الترجمة الشـــهيرة لهـــذه الأبيات ترجمة أخرى صنعها خـــوان بـــاليرا «Juan Valera» حينما قام بترجمة كتاب فون شـــــاك «Adolf Friedrich von Schack» المكتوب باللغة الألمانية إلى اللغة الإسبانية[1]:

[1] - Adolfo Federico de Schack. Poesía y arte de los árabes en España y Sicilia.

Tu también eres ¡oh palma!
En este suelo extranjera.
Llora, pues; mas siendo muda,
¿cómo has de llorar mis penas?
Tú no sientes, cual yo siento,
El martirio de la ausencia.
Si tú pudieras sentir,
Amargo llanto vertieras.
A tus hermanas de Oriente
Mandarías tristes quejas,
A las palmas que el Éufrates
Con sus claras ondas riega.
Pero tú olvidas la patria,
A la par que la recuerdas;
La patria de donde Abbas
Y el hado adverso me alejan»

«أنتِ أيضًا أيتها النخلة في هذه الأرض غريبة لذلك فابكي على الرغم من أنك خرساء لماذا تستبكين آلامي؟

أنتِ لا تشعرين بما أشعر به شهيدًا للغربة لو أنكِ كنت تشعرين لأرقت الدموع المريرة على أخواتك المشرقيات ولبعثت أحزانك الشاكية إلى نخيل الفرات لتسقيها بأمواجها الواضحة لكنك أنت تنسين الوطن وفي الوقت ذاته تتذكرينه الوطن حيث العباسيون والمصير المجهول يقصيني..».

إننا كذلك بقراءتنا لما سبق نجد أننا إزاء نص عربي الأصل إسباني المظهر، وزاد على النص الذي قبله بكونه نصًّا إسبانيًّا مترجمًا عن نصٍّ ألمانيٍّ مترجمًا عن نصٍّ عربي، وبالتالي فإن للترجمات المتعددة إلى ثقافات أخرى عظيم الأثر في سيرورة العمل الأدبي.. وبقراءتنا للنصين السابقين في نسختهما الإسبانية نلحظ قرب النص الثاني أكثر من الأول للنص العربي

Traducción de Juan Valera. Madrid, 1867. Vol. I. p. 140

الأصلي، وهذه كلها تعود للمترجم ومدى قربه أو بعده عن النص الذي يتناوله.

النص الثاني:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخلِ
فقلت: شبيهي في التغرب والنوى
وطول التنائي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي
يسح ويستمري السماكين بالوبل

لم ينل هذا النص من الترجمة والذيوع والشيوع في الإسبانية ما ناله النص الآخر «يا نخل أنت غريبة مثلي» ومع ذلك فهناك نموذج ترجمة متخصصة لهذا النص ونموذج ترجمة حرفية، ولكن ليس كسابقه من الانتشار والتلقي[1].

Contemplando en la Ar-Ruzafa una graciosa palmera, que mora en tierra de Al-Garbe lejos de sus compañeras,
enternecido a su vista exclamo de esta

[1] - España árabe, Historias de al-Andalus, Aben Adharí de Marruecos, traducida directamente al Castillano por el Doctor: Francisco Fernandez Gonzalez, Granada, Imprenta de D. Francisco Ventura y Sabatel, 1862, I, 128, Traducir Al-Andalus, El discurso del Otro en el Arabismo Español (De Conde a Emilio García Gómez) Tesis Doctoral Dirigida por Ovidi Carbonell i Cortés, ANNA GIL BARDAJI, Universidad Autónoma de Barcelona, Departamento de Traduccion e interpretación, 2008: 276-277, http://puertadeosario.blogspot.com/2008/08/palmera-y-recuerdo.html

manera: -¡Ay palmera de mi vida! ¡Pienso que a mi te asemejas en ser aqui peregrina y en padecer por ausencias! Tambien sufres tu cual yo,
la enojosa permanencia que de mi familia y casa, me tiene en remota tierra. Has crecido, hermosa palma en suelo de extraña eras, y en que semejante al tuyo apartamiento se engendra. Pues eres mi semejante, que la suerte te conceda, agua que sacie tu sed y tu vida fortalezca: que desciendan para ti en grata lluvia las nieblas y hasta las nuves del Cielo por regartese disuelvan,

تُفَكِّرُ في الرصافة نخلة جذلى عربيـــة في بـــلاد الغرب نائية عن صاحباتها وتطرب لزيـــارتهن هَتَفْتُ على هذا النحو: يا نخلةَ حياتي أعي أنك تشبهينني لأنني في الغربة ها هنا أعـــاني مـــن الغياب وأنت تعانين مثلي الإقامة المغضبة عن بلد بعيدٍ يملكني لقد نشأت أيتها النخلة الفاتنة بأرض أنت فيها غريبة ومن خلال عزلتك التي تتوالد فأنتِ مثلي فليمنحك الحظ ماء لإرواء عطشك كي تقوى حياتك وتهمـــي عليـــك بالغيث الجميل الغيوم إلى أن تذوب جميع غيوم السماء ومن الملاحظ رجوع السواد الأعظـــم من المتلقين إلى ترجمة كوندي « José Antonio Conde»، وفي تصوري أنها نالت حظًا أوفر من ترجمة فـــون شـــاك « Adolf Friedrich von Schack» وخوان باليرا«Juan Valera»، ومـــع ذلك فقد قال باليرا –في أثناء الحديث عنها–: «قام كوندي بترجمة هذا المحتوى، والســـابق، مثل ترجمة واحدة من التي كتبها عبـــدالرحمن الأول للنخلة وما فيها من أبيـــات رهيبـــة في دمشق، إن ترجمات كوندي لا تبدو أقل إيجازًا وحيوية ووضوحًا أكثر من ترجمـــات شـــاك، ولكن دون اختلاف في المشاعر والأحاسيس أو نقص في الجدارة والاستحقاق»[1]، وعندما أورد هذين النموذجين من الترجمة فإني آمل التنبيـــه على أمور:

- أنني لا أحصر الحضور الشعري لأبيات النخلة في الثقافة الإسبانية على النماذج المذكورة من الترجمات التي ترجمت للنص العربي.
- أن المترجم قام بعمل جبّار؛ فنقل النص مـــن ثقافته الأصلية إلى ثقافته المتلقية، وبذلك يكون هو العامل الرئيس الذي أدى إلى حضور النص في الأوساط المتلقية.
- أن قلة النماذج التي ترجمت النصوص الشعرية لا يعني بأية حال من الأحوال انحسار الحضور وانحصاره في المترجم، أو النص المترجَم، وإنما باتساع الرقعة المكانية والزمانية لهذه النمـــاذج يكون ازدياد الحضور والتلقي، لذلك فإن قلة النماذج الواردة قابلها زخم هائل من التداول والتلقي إيمانًا من المتلقي بأهمية النص الأصلي؛ لإبداع صاحبه الأول ومترجمه، وثقةً منه ببراعة الناقل له من ثقافة إلى ثقافة.

[1] - Poesía y Arte de los árabes en España y sicilia, Adolfo Federico de Schack, Traducido del Aleman por: VALERA, I, 140

ليس حصر تلك النماذج على مترجمينِ بعينهما إيذانًا بانحسار النص، وإنما لما نالته تلك التراجم من حضور بارز وسيرورة كبيرة في المتناولين، وإلا فإن النماذج عديدة وفي غالبها تستند إلى ما بين يديها وما خلفها من التراجم، وفي أحيانٍ أُخر تعرّض بالتراجم السابقة، ومن ذلك أن (بيدرو دي مادراثو) Pedro de Madrazo أورد أبيات (يا نخل أنت غريبة) ثم قال في هامش حديثه عنها: إن «الأبيات التي نسبها المقري إلى حاكم إشبيلية عبدالملك تختلف في جانب كبير منها عن تلك الأبيات التي نسبها (كوندي) José Antonio Conde إلى عبدالرحمن الأول، ولذلك فإني لا أعتقد التجاسر بجرأة غير مغتفرة فيما لو أنها تُرجمت على الطريقة التالية..» [1]، ثم أورد نموذجًا للترجمة، ولكنها في مجملها تستفيد من النماذج السابقة.

أما السياق العام الذي ورد فيه هذا الحضور لأبيات النخلة في الثقافة الإسبانية فإننا نستطيع القول إنه بالنظر إلى مواطن إيرادها نجد أنها –في الغالب– تتعدد بتعدد التوجهات التي يسير عليها المؤلف، أو الناقل والمتلقي، والأهداف التي يود التوصل إليها؛ فنجد استحضار هذه الأبيات يتمثل أمامنا في كل مناسبة تتناول شخصية الأمير الداخل، وسيرته، وشعره، سواء أكانت كتبًا مطبوعة أم إلكترونية، أم مواقع ومنتديات، أم مجلات علمية، أم بحوث ورسائل جامعية؛ إذ لا نكاد نقرأ بالإسبانية عن الأمير الداخل إلا وتحضر أبيات النخلة أمام المتلقي وكأنها جزء لا يتجزأ من سيرة الأمير الشاعر، وهذا حضور بدهي؛ لاستدعاء المناسبة، وضرورة استقصاء الطرح.

ومن مواطن الحضور الشعري لهذه الأبيات أنها ترد –أحيانًا– دون الحديث عن سيرة الأمير الشاعر، وخاصة في بعض المواقع والمنتديات؛ فنجد في المواقع الإلكترونية التي الهدف منها إيراد نماذج شعرية أندلسية أنها تورد اسم الشاعر فقط أو مع تعريف موجز به ثم تستشهد بنماذج من شعره دون تناولها بالشرح والتحليل، وتأتي –أحيانًا– مع توثيق بمصدرها أو بالمترجم أو بهما معًا، وفي أحيان أخر لا يرد من ذلك شيء.

كما أن الناظر أيضًا في سياقات حضورها يجدها –وخاصة في بعض المواقع الإلكترونية–

[1] - España, Sus Monumentos y Artes- Su Naturaleza e Historia, Sevilla y Cádiz, Pedro de Madrazo, Editorial de Daniel Cortezo, Barcelona, 1884: 388-389

تأتي في إطار الحديث عن بناء الحضارة الأندلسية، وعن إقامة القصور والمدن، ويتمثل ذلك بصورة جلية عند الحديث عن الرصافة؛ فلا يخلو الحديث عنها من حضور هذه النماذج الشعرية.

وعند الحديث عن الزراعة وأهميتها في الأندلس فلابد للنخلة أن تبرز كعنصر مهم في السياق، وقد يأتي ذكر هذه الأبيات استشهادًا بمكانة النخلة لدى العرب، أو في ثنايا الحديث عن أصول النخل الأندلسي، وقد يتناول الحديث عن الزراعة في العصر الحاضر في إسبانيا [١] أو في دولة من دول أمريكيا اللاتينية تتحدث اللغة الإسبانية هذا النموذج الشعري، يظهر حضوره في تلك الثقافات[٢].

وتحضر النخلة وأبيات الأمير الشاعر كذلك عند الحديث عن الحنين والغربة في كتابة المؤلف أو المدوّن أو الباحث، والاستشهاد بها في بعض المؤلفات والمواقع الإسبانية كأنموذج أندلسي على ألم الفراق ولوعة النوى؛ لما في الأبيات من دلالات وإيحاءات تهيج النفوس، وتثير المشاعر[٣].

ولم تتغيب الصورة الواضحة لنصوص النخلة عندما يرد الحدث عن مدينة قرطبة، سواء أكان تاريخيًا أم عمرانيًا أم أدبيًا، وما انفردت به من مفاخر على سائر المدن الأندلسية، أو عند الحديث عنها كمدينة للعلم، ومدينة للحضارة، حتى في الحديث عنها كمدينة للسياحة والآثار فإنها لا تخلو من استحضار هذه الصور التي تكاد تكون جزءًا منها مرتبطًا بها عند ورودها.

كذلك فإن نصي النخلة للأمير الشاعر كان لهما حضورٌ في أثناء تناول قضية التأثر والتأثير، سواء أكان ذلك في الحديث عن التأثر الأدبي العربي الأندلسي بالمشرق العربي، أم كان بتأثير العربي الأندلسي على الآداب الأوروبية والإسبانية منها على وجه الخصوص؛ فكان لأبيات النخلة ورود في سياق الحديث عن ذلك في بعض المؤلفات الأدبية الإسبانية[٤].

ولا شك أنه عندما يتناول المستعرب أو المترجم كتابًا يمثل مصدرًا أو مرجعًا للأدب

[1] - Compendio de Historia de España, Alfonso Moreno Espinosa: 96. https://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I

[2] - Recuerdos de Provicia Domingo Faustino Sarmiento, 49 en: http://www.edu.mec.gub.uy/biblioteca_digital/libros/s/Sarmiento%20Domingo,%20Faustino%20-%20Recuerdos%20de%20provincia.pdf

[3] - Obras Completas, Duque Rivas: II, 73

[4] - Historia de la dominación de los árabes en España, Conde: 48, Obras Completas, Rivas: 73, Influencia de los árabes en las artes y literatura españolas. José Amador: 547, Poesía y Arte de los árabes en España y sicilia, Schack: I,63-64

والحضارة في الأندلس، ويرد فيه الحديث عن الأمير عبدالرحمن الداخل، وترد فيه كذلك هذه الأبيات فإنها بالتأكيد ستكون حاضرة في النص الإسباني، وذلك بدهي بالنظر في عدد من المصادر والمراجع المترجمة إلى اللغة الإسبانية، سواء أكانت الترجمة مباشرة من اللغة العربية إلى الإسبانية أم كانت من العربية إلى لغة أوروبية ثم إلى الإسبانية كما رأينا ذلك في كتاب الشعر والفن العربي في إسبانيا وصقلية للمستعرب الألماني فون شاك، وترجمته إلى الإسبانية بواسطة عدد من الأكاديميين المستعربين والمهتمين بالتراث العربي الأندلسي[1].

وامتدادًا للحضور الشعري في الثقافة الإسبانية فإن مما يتعلق بآلية تعامل المتلقي مع النص الشعري بعد ترجمته، أو بعد الاستفادة من ترجماته السابقة الحكم عليه من ناحية البناء والصور والمعجم، وهو ما جعل إيميليو غارثيّا غوميث Emilio Garcia Gomez يقرّر أن مِن «البناء الشعري التقليدي، والقصيدة الصحراوية، عندما أنشد عبدالرحمن الأول في مقدمه من سوريا للنخلة التي غرسها في قرطبة»[2] وأنها لا تعدو كونها صورة للشعر العربي التقليدي، والدليل على ذلك في حكمه ومن خلال وجهة نظره أنه لم «يكن عبدالرحمن الأول والنخلة الغرباء فحسب؛ بل حتى القصيدة التي أنشدها»[3] في رصافة قرطبة؛ لاختلاف الثقافتين وتباينهما إلا في المكان والزمان، والذي كان له الأثر الكبير في تميز الأدب الأندلسي في جانب التأثر والتأثير.

وخلاصة القول: فإن أبيات النخلة للأمير عبدالرحمن الداخل نظرًا لقلة عددها، ولتناولها موضوعًا يتعلق بالنفس البشرية بما فيه من محاكاة وترميز وتشخيص، وما يكتنزه من مشاعر وأحاسيس، ولكونه الأمير الأموي الأول الذي كانت له الصولة والجولة في تاريخ الأندلس، ولتعلقه بالمشرق كتعلق النخلة التي يراها الإسباني هبة من هبة الأمير العربي، كما يراها العربي رمزًا من رموز العروبة المفضية لفضاء الشموخ بفرعها، والدالة على حلاوة الإباء والنصر بثمرها، لذلك كله أصبحت أبيات النخلة رمزًا في حد ذاتها، تحمل أبعادًا متجذرة في النفوس، كامنة في الأنفاس، ولولا ذلك لما اعتدّ بها، ولا اعتمد عليها، ولا استند إليها العربي بفطرته والإسباني بذائقته مع ما في التراث الشعري الأندلسي من مقطوعات وقصائد وأبيات في شتى الأغراض والموضوعات.

****

[1] - Poesía y Arte de los árabes en España y sicilia, Schack: I,63-64

[2] - Poemas arabigoandaluces, Emilio García Gómez: 23-24

[3] - نفسه: ٢٣-٢٤.

خاتمة:

وبعد هذه النماذج الحيّة التي تتنفس بأريج الأندلس الذي لازال في عروقنا نعيش به، ونتنفس به، نوقن أن للأندلس في نفوس الأندلسيين مكانة خلدها بيانهم، من خلال النصوص الشعرية التي بين أيدينا، ومكانة في نفوس الإسبان الذين يباهون علينا ببياننا، ويقرؤون ويترجمون أشعار أجدادنا، في صورة تجعلنا نلتقي وإياهم على مائدة الكرام الذين خلد التاريخ أمجادهم.

لقد كتب الله لبعض نصوص الأندلسيين الخلود -إلى الآن- لذاتها، أو لذات المحيط بها، أو لذات قائلها، وكان من بينها نصوص النخلة للأمير عبدالرحمن الأول الداخل، التي رددناها بأفئدتنا قبل أن يترجمها الإسبان بأفواههم، نقرأها بعيوننا قبل قراءتهم بألسنتهم، ثم تلقفتها منّا الثقافات الأوروبية قبل أن تتناولها منهم، والتقى الماء على أمر قد قُدر، وأيًّا كانت لغة الترجمة فإن خراجها منا، وهو ما رأيناه في ترجمة المستعربين الإسبان واللاتينيين، والألمان والفرنسيين، الذين اجتمعوا تحت نخلة الأمير عبدالرحمن تساقط عليهم رطبًا جنيًّا.

لم يكن القصد من هذه الأوراق جمع ما ترجمه الإسبان من نصوص النخلة "الداخلية" وإنما تذهب الفكرة إلى سبر أغوار نفس المتلقي الإسباني أو الإسبانولاتيني من خلال القوالب التي أوردوها فيها، ومن خلال السياق الذي استشهدوا بها فيه، والتي تأتي في مجملها على الحديث عن التاريخ الأندلسي كما نراه أو الإسباني كما يفاخرون به في مواطن القوة الأندلسية، وما تداولهم أبيات الداخل وسيرته إلا أكبر دليل على تعظيمهم له، يدعم ذلك السياقات التي يرد فيها السرد التاريخي لتلك المرحلة العزيزة من تاريخنا الفريد.

ومن خلال هذه الأوراق يتبين أن ثمة نتائج وتوصيات أفرزتها القراءة والبحث في النصوص المترجمة لأبيات النخلة، إضافة إلى تلقيها، والتغني فيها، ومنها:

- أن التلقي في الثقافة الإسبانية لتراثنا الشعري عامة يظهر من خلال جانبين: جانب الترجمة التي قام بها مترجمون إسبان أو لاتينيون من العربية إلى الإسبانية إن كانوا من مجيديها، أو من لغة أوروبية إلى الإسبانية إن لم يكونوا بمجيدي العربية، وجانب ما بعد الترجمة وهو التلقي الآخر الذي يتشاطر فيه النص الأصلي والنص المترجِم.
- تعددت وسائل التلقي لهذا النتاج الأندلسي الكبير بعد ترجمته إلى الإسبانية، ومنها: الكتب العلمية، والكتب في نسخها الإلكترونية، والبحوث العلمية، ورسائل الماجستير والدكتوراه في نسخها الورقية والإلكترونية، والمدونات الشخصية، والموسوعات العلمية على موقع الشبكة.

- اتخذت الترجمات التي بين أيدينا لنصوص النخلة للأمير الداخل عدة صور:

١. الترجمة من العربية إلى الإسبانية بواسطة مترجمين عرب يجيدون اللغتين، ولغتهم الأم العرب.

٢. الترجمة من العربية إلى الإسبانية من خلال مترجمين إسبان يجيدون اللغتين، ولغتهم الأم الإسبانية.

٣. الترجمة من العربية إلى لغة أوروبية ومنها إلى الإسبانية بواسطة مترجمين إسبان أو أوروبيين يجيدون اللغتين، ويلاحظ في هذه مرور النص بمتلقين من ثقافات متعددة، ووقوفه عند أكثر من فكر وثقافة من خلال ما أفرزته تجارب المترجمين.

٤. الترجمة الحرفية للمعنى الذي تدور حوله الأبيات، من غير تفنن في صياغة الترجمة، وإنما الهدف منها نقل المضمون كما هو في العربية، وهذه لم أورد منها نماذج ليقيني –بعد التمعن فيها– أنها لا تعدو كونها شرحًا لمضمون الأبيات وما جاء فيها من عناصر وأفكار.

٥. الترجمة المتخصصة، وهي التي رأيناها، وكيف أن لكل مترجم آليته في الترجمة، وحرصه على "أسبنة" النص؛ ليظهر وكأنه نص إسباني صِرف، وهو إن كان عليه سلبيات وثغرات لا يقرّها بعض المهتمين إلا أنه في سياق هذا البحث كانت له إيجابية انتشار النص، وسيرة قائله، بغض النظر عن هيئة الترجمة، وإبداع المترجم في ذلك.

- من الملاحظ –خلال الاطلاع على نصوص الأندلس عامة، ونص الداخل خاصة– بالنظر في النص الإسباني للعمل الأدبي العربي تأثير المترجم في سيرورته، سواء من خلال شهرته أو من خلال مهنيته في الترجمة، وهو ما تجلّى بوضوح في ترجمة «كوندي».

- يُلاحظ على النص الإسباني خروجه عن الأفكار والألفاظ والمعاني التي دونها الأمير الداخل في أبياته، بل والإكثار من الصور والعناصر التي لم يتطرق لها الأمير الشاعر، والزيادة عليها والإنقاص منها لمقتضيات الترجمة إلى الإسبانية.

- خروج بعض الترجمات عن المألوف في الثقافة العربية الإسلامية، وذلك عندما ترجم أحدهم دعاء الأمير الداخل بسقيا الغوادي للنخلة، واستبدل ذلك بدعاء الحظ أن يسقيها..

- عدم التوثيق وعزو المواد إلى قائليها في بعض ما ورد في سيرة الأمير الداخل عند الإسبان، وإن كانت الترجمة في عمومها واضحة المصدر إلا أن اللائمة تقع على عاتق أرباب التأليف الذين يؤلفون كتبهم ويوردون في ثناياها أحداثًا تاريخية من غير الإشارة إلى مصادرها، مع العلم أنها مصادر عربية صرفة، نظرًا لحيثيات يطول الحديث عنها في هذا المجال.

- كما أن لهذه الأوراق الفضل في إثارة تساؤلات منها: أين مسؤولية المجيدين للغة الإسبانية من النصوص العربية الأندلسية الفريدة؟ لماذا لا تتم ترجمتها ترجمة وافية إلى اللغة الإسبانية، ونشرها في أوعية علمية في مراكز الأبحاث والمجلات العلمية وأقسام الدراسات الشرقية في الجامعات والمراكز الثقافية في إسبانيا وأمريكا اللاتينية، ونقل النص إلى فضاءات أخرى من التناول والتلقي، وتصدير الثقافة العربية حتى لا تنكفيء على نفسها في عالم يعج بنقع التنافس المحموم.
- ينبغي أن تنشأ تكتلات وشراكات ثقافية تعمل على ترجمة وشرح النتاج الأدبي العربي الأندلسي وتتناول القواسم المشتركة بين الثقافات، وليس آكد في ذلك من تراث الأندلس المجيد الفريد؛ لما بين الثقافتين العربية والإسبانية "بشتى لغات إسبانيا" من قواسم مشتركة زمانية ومكانية يصعب طمسها من خارطة الزمان والمكان.
- ولا ننسى ما لشعوب أمريكا اللاتينية من أهمية في عالم التلقي، لاسيما أن جميع القارة اللاتينية تتحدث بلغات ورثت التراب الأندلسي «الإسبانية والبرتغالية» وما لمستعربيهم من إسهامات كبيرة في الدراسات الحديثة الغربية التي تتناول تراث الأندلس العربية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١. الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ

٢. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: ليفي بروفنسال، رباط الفتح، معهد العلوم العليا المغربية، المطبعة الجديدة، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م

٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م

٤. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي، دار الكاتب العربي – القاهرة، ١٩٦٧م

٥. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق: ج. س. كولان، إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٣م

٦. تاريخ افتتاح الأندلس، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي ابن القوطية، مدريد، ١٨٦٨، مطبعة ١٩٢٦م

٧. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، ط١، ١٩٦٠م.
٨. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مصلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠م
٩. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، خليل إبراهيم السامرائي، وعبدالواحد ذنون طه، وناطق صالح مطلوب، المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
١٠. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م
١١. الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، نبيل علي، عالم المعرفة.
١٢. ةثقافة الكتاب وثقافة الشاشة. عبدالسلام بنعبدالعالي، مجلة فكر ونقد، ع٣٥، ١٩ يناير ٢٠٠٢م.
١٣. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي الميورقي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م
١٤. الحلة السيراء، ابن الأبار القضاعي، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م
١٥. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، دار الهلال، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
١٦. دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م
١٧. ديوان المعتمد بن عباد، المعتمد بن عباد، جمع وتحقيق: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبدالمجيد، تحت إشراف طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥١م.
١٨. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.
١٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة، ط: ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م
٢٠. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبداللطيف، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ه.
٢١. سيميائية وسائل الإعلام: مارشال ماكلوهان نموذجًا، محاضرات المتلقي الوطني الثالث، السيمياء والنص الأدبي، الطيب بودربالة،

منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠٠٤م.

٢٢. شاعر دينه ... الحب، نصر الدين البحرة، مجلة التراث العربي، ع٨٠، ربيع الآخر ١٤٢١هـ/ تموز – يوليو ٢٠٠٠م، السنة العشرون.

٢٣. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

٢٤. العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني، قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية، عمر زرفاوي بن عبدالحميد، مجلة المخبر. جامعة بسكرة. ع١، ٢٠٠٩م.

٢٥. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ

٢٦. فعل القراءة (نظرية جمالية التجاوب في الأدب) فولفغانغ إيزر، ترجمة: د. حميد لحميداني، د. الجيلالي الكدية، مكتبة المناهل ١٩٩٥م.

٢٧. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٢٨. كتاب ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، محيي الدين ابن عربي، المطبعة الأنسية – بيروت ١٤١٢هـ.

٢٩. ماكلوان والثورة الإلكترونية، أحمد أبو زيد، كتاب العربي، ع٤٦، أكتوبر ٢٠٠١م.

٣٠. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ

٣١. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م

٣٢. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م

٣٣. المغرب في حلي المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م

٣٤. نظرية التلقي، روبرت هولب، ترجمة عز الدين إسماعيل، النادي الثقافي بجدة، ط١.

٣٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٩٧م.

٣٦. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

ثانيًا: المراجع الأجنبية

37 Almutamid, sueño en acto. Juan García larrondo, La biblioteca virtual del Español.

38 Antología de la poesía Andalusí, Edición, selección y estudio de Manuel Francisco Reina, Traducciones de Teresa Garulo, Miguel José Hagerty y Muhsin al-Ramli, Ed. EDAF, Madrid. 2007.

39 Ayuntamiento de Íllora, Área de cultura, Parapanda Folk, Íllora del 29 de Julio al 2 de Agosto.

40 BOABDIL: llora como mujer lo que no has sabido defender como hombre. Eduard Brufau, Clío: revista de historia, Nº 27, 2004.

41 Compendio de Historia de España, Alfonso Moreno Espinosa, Cadiz, Ed.Revista Medica de D. Federico Joly, 1898.

42 Construyendo espacios para el encuentro. Una propuesta de educación intercultural con jóvenes, (El Juego), VV. AA., Ed. D.G. de Coordinación de Políticas Migratorias. Consejería de Gobernación. Junta de Andalucía.

43 Cristiano ecuménico y teólogo seglar. Juan José Tamayo, Enrique Miret

44 El Murciano Ben Arai y la "Divina Comedia" José Riquelme Salar.

45 El pensamiento como lugar de convivencia en el pasado, Joaquín Lomba Fuentes, Themata. Revista de Filosofía.

46 El refranero iraquí, aspectos semánticos y socioculturales, Tesis doctoral por Reyadh Mahdi Jasim, Universidad de Granada. 2006.

47 El resurgir de Al-Ándalus (II) y El Resurgimiento del Islam en Andalucía, Ali kettani: http://www.webislam.com/?idt=2195 y en:

48 España árabe, Historias de al-Andalus, Aben Adharí de Marruecos, traducida directamente al Castillano por el Doctor: Francisco Fernandez Gonzalez, Granada, Imprenta de D. Francisco Ventura y Sabatel, 1862.

49 España, Sus Monumentos y Artes- Su Naturaleza e Historia, Sevilla y Cádiz, Pedro de Madrazo, Editorial de Daniel Cortezo, Barcelona, 1884.

50 Historia de la dominación de los árabes en España. José Antonio Conde.Ed. Marin y Compañia, Madrid, 1876.

51 Historia de los Arabe y Moros de España, LUIS Viardot, Barcelona, 1844.

52 Historia de los mozárabes de España : deducida de los mejores y más auténticos testimonios de los escritores cristianos y árabes, Francisco Javier Simonet, Madrid 1897-1903.

53 Bebliotheca Arabico-Hispana Escurialensis, M. Casiri, Madrid, 1770, II

54 Ibn Faraŷ de Jaén y su Kitaāb al-Hadā'/iq, Al-Andalus, Elías Terés, 11, 1946.

55 Influencia de los árabes en las artes y literatura españolas. José Amador de los Ríos.

56 La conquista de València per Jaume I com a tema literari en un testimoni de l'esdeveniment: Ibn al-Abbār de València, M. J. Rubiera Mata, L'Aiguadolç, 7 (1988).

57 La Divina Comedia, Didáctica (Lengua y literatura), Esperanza Seco Santos, Nº 3, 1991.

58 La influencia musulmana en la cultura hispano-cristiana medieval, Luis Teófilo Gil Cuadrado, Anaquel de Estudios Árabes, 2002

59 La poesía andalusí en la lírica española contemporánea: María Isabel López Martínez, Romero Murube, vol 28, 2005 ed. Universidad de extremadura.

60 La red de redes, aliada del español. Javier Nadal Ariño, V Congreso Internacional de la Lengua Española – Valparaíso (Chile), del 2 al 5 de marzo 2010.

61 Literatura Hispanoárabe, María Jesús Rubiera Mata, Madrid, Mapfre,1992.

62 Literatura Hispanorabe, Mª Jesús Rubiera Mata, Publicaciones de la Universidad de Alicante, 2004.

63 Mujeres y literatura de los medioevos ibéricos : voces, ecos y distorsiones, Estudis romànics, Rafael M. Mérida Jiménez, / a cura d'Antoni M. Badia i Margarit 23, 2001.

64 Obras Completas, Duque Rivas, Madrid, 1854.

65 Poemas arabigoandaluces, Emilio García Gómez, 1971, Madrid, Espasa-Calpe, 5ª ed.

66 Poesía y Arte de los árabes en España y sicilia, Adolfo Federico de Schack, Traducido del Aleman por: DON JUÁN VALERA de la Real Academia Española, M. Rivadeneyra, 1867.

67 Poesía y arte de los árabes en España y Sicilia. Adolfo Federico de Schack. Traducción de Juan Valera. Madrid, 1867.

68 Recuerdos de Provicia Domingo Faustino Sarmiento.

69 Sobre la Literatura ectopica, Tomas Albaladejo, Universidad Autonoma de Madrid, 2011.

70 Traducir Al-Andalus, El discurso del Otro en el Arabismo Español (De Conde a Garcia Gomez) Tesis Doctoral Dirigida por Ovidi Carbonell i Cortés, ANNA GIL BARDAJI, Universidad Autónoma de Barcelona, Departamento de Traduccion e interpretación, 2008

ثالثًا: المواقع الإلكترونية.

71 http://2006.atrio.org/?p=1892

72 http://blogs.fco.gov.uk/es/timcole/2015/06/17/que-hubiera-pensado-karl-marx-de-internet-en-cuba/

73 http://cantosmoros.blogspot.com/2009/11/wallada-la-omeya.html

74 http://eldialogoposible3c.org/files/XII%20Foro%20Ibn%20Arabi.pdf

75 http://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I

76 http://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I

77 http://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I#cite_note-Musara-11

78 http://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I#cite_note-Musara-11

79 http://hemeroteca.sevilla.abc.es/cgi-bin/pagina.pdf?fn=exec;command=stamp;path=H:%5Ccran%5Cdata%5Cprensa_pages%5CSevilla%5CABC%20SEVILLA%5C1969%5C196905%5C19690528%5C69Y28-013.xml;id=0002995692

80 http://hemerotecadigital.cm-lisboa.pt/Periodicos/RevistaContemporanea/VolI_1859/N05/N05_master/RevistaContemporaneadePortugaleBrasil_VI_1859_N05.pdf

81 http://issuu.com/elcaribe/docs/dn_20121214

9JbdJdxUqT_d06rpmlg&sig2=HVpNQIsTa_gBRHXb9A0-6A

97 http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=11&ved=0CB0QFjAAOApqFQoTCKXR18HUvMcCFQc4GgodUVkOUw&url=http%3A%2F%2Fwww.cervantesvirtual.com%2Fobra%2Fel-laberinto--57%2F02bf4ee8-82b2-11df-acc7-002185ce6064.pdf&ei=52bYVeXBLofwaNGyuZgF&usg=AFQjCNH51bCqTYn8D77ouUfLhTEgIzqF6Q&sig2=0EqpG4IjlA1fwAaQDXrUgQ

98 http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=5&ved=0CDcQFjAEahUKEwij3ZTHybzHAhVJORoKHVuBAuY&url=http%3A%2F%2Fhemeroteca.abc.es%2Fcgi-bin%2Fpagina.pdf%3Ffn%3Dexec%3Bcommand%3Ddownload_stamp%3Bid%3D0000657184%3Bnombre_pdf%3DABC-25.04.1962-pagina%2520025%3Bpath%3DH%3A%255Ccran%255Cdata%255Cprensa_pages%255CMadrid%255CABC%255C1962%255C196204%255C19620425%255C62A25-025.xml&ei=alvYVaOAHMnyaNuCirAO&usg=AFQjCNFqZN31EH50oPjXHfwtIHcUHNzSKQ&sig2=VleztRrPlJTslzaUSMVOGA

99 http://www.hispanista.org/revista/norte/n1972/246/vers/246a.pdf

100 http://www.regmurcia.com/docs/murgetana/N025/N025_005.pdf

101 http://www.resad.es/acotaciones/acotaciones11/11monleon.pdf

102 http://www.rincondemiguel.com/2-titulopropio/T.Albaladejo._Festschrift_Carmine_Chiellino.pdf

82 http://lipifo.blogspot.com/

83 http://lipifo.blogspot.com/

84 http://lipifo.blogspot.com/

85 http://mayores.uji.es/wiki/index.php?title=SngEmiratos

86 http://poetassigloveintiuno.blogspot.com/2015/04/abderraman-i-15453.html

87 http://puertadeosario.blogspot.com/2008/08/palmera-y-recuerdo.html

88 http://scans.library.utoronto.ca/pdf/4/47/compendiodehisto00more/compendiodehisto00more.pdf

89 http://www.andalucia.cc/viva/mujer/antologia/Walada.pdf

90 http://www.cervantesvirtual.com/Buscar.html?texto=zaydun.

91 http://www.cervantesvirtual.com/obra-visor/literatura-hispanoarabe--0/html/ff53f93e-82b1-11df-acc7-002185ce6064_34.html

92 http://www.congresodelalengua.cl/informacion/default.htm

93 http://www.edu.mec.gub.uy/biblioteca_digital/libros/s/Sarmiento%20Domingo,%20Faustino%20-%20Recuerdos%20de%20provincia.pdf

94 http://www.elcaribe.com.do/2012/12/14/arabes-judios-america-gran-caribe

95 http://www.estoycerca.com/charlas/post-627.html

96 http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=16&ved=0CDQQFjAFOApqFQoTCKXR18HUvMcCFQc4GgodUVkOUw&url=http%3A%2F%2Frepositorio.racordoba.es%2Fjspui%2Fbitstream%2F10853%2F162%2F1%2FAl-Mulk_n1_1959_1960.pdf&ei=52bYVeXBLofwaNGyuZgF&usg=AFQjCNHz8TpQgkH

aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false

113 https://books.google.com.sa/books?id=pvQ_uDEUGC4C&pg=PA75&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false

114 https://books.google.com.sa/books?id=Rl9BAAAAcAAJ&printsec=frontcover&dq=Historia+de+los+Arabe+y+Moros+de+Espa%C3%B1a,+LUIS+Viardot&hl=ar&sa=X&ved=0CB8Q6AEwAGoVChMIjrHA17TyxgIVBTkUCh1dYwrM#v=onepage&q=Historia%20de%20los%20Arabe%20y%20Moros%20de%20Espa%C3%B1a%2C%20LUIS%20Viardot&f=false.

115 https://books.google.com.sa/books?id=sb1dAAAAcAAJ&pg=PA449&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false

116 https://books.google.com.sa/books?id=vgSrL2H6MWMC&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

117 https://books.google.com.sa/books?id=xy90OKyzGSoC&pg=PA193&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false

118 https://books.google.es/books?id=GOD2FfTuFw0C&pg=PA31&dq=instituto+de+estudios+califales+al+mulk&hl=ar&source=gbs_toc_r&cad=2#v=onepage&q=instituto%20de%20estudios%20califales%20al%20mulk&f=false

119 https://es.wikipedia.org/wiki/Abderram%C3%A1n_I

103 http://www.ugr.es/~estsemi/meah_46.html

104 http://www.webislam.com/?idt=3416

105 http://www.webislam.com/?idv=845

106 http://xurxinhofernandezgonzalez.blogspot.com/

107 http://xurxinhofernandezgonzalez.blogspot.com/2013/06/introduao-questao-de-fundo-pesar-al.html

108 https://books.google.com.sa/books?id=5yP2kmhzHDcC&printsec=frontcover&dq=Historia+de+la+dominaci%C3%B3n+de+los+%C3%A1rabes+en+Espa%C3%B1a,+Jos%C3%A9+Antonio+Conde&hl=ar&sa=X&ved=0CB0Q6AEwAGoVChMIhryRibXyxgIVAccUCh2yUQPL#v=onepage&q=Historia%20de%20la%20dominaci%C3%B3n%20de%20los%20%C3%A1rabes%20en%20Espa%C3%B1a%2C%20Jos%C3%A9%20Antonio%20Conde&f=false

109 https://books.google.com.sa/books?id=7xHyWnngYD4C&pg=PA12&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false

110 https://books.google.com.sa/books?id=apgHAQAAIAAJ&pg=PA224&dq=Eres+aqu%C3%AD+forastera&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=Eres%20aqu%C3%AD%20forastera&f=false

111 https://books.google.com.sa/books?id=MrUGAAAAQAAJ&printsec=frontcover&dq=Obras+Completas+Duque+Rivas&hl=ar&sa=X&ved=0CDEQ6AEwAmoVChMIrorou7byxgIVxV0UCh3ehgX1#v=onepage&q=Obras%20Completas%20Duque%20Rivas&f=false

112 https://books.google.com.sa/books?id=pUMvot0D3x0C&pg=PA305&dq=Eres+